الجامعة التونسية

كلية الآداب والعلوم الانسانية

الكتاب الباشي

« دولة حسين بن علي »

« ملحق »

تاليف

حمودة بن عبد العزيز

دراسة وتحقيق قدمهما

نور الدين بوثوري

لنيل شهادة الكفاءة في البحث

تحت اشراف

الدكتور علي الشنوفي

السنة الجامعية 1980 - 1981

الفهرس العام لمحتويات ملحق الدراسة والتحقيق

(تشير الارقام الى صفحات الدراسة والتحقيق)

1) لقد قدمنا الدراسة والقسم الاول من النص المحقق في مجلد مستقل .

2) انظر بقية الفهارس ضمن مجلد القسم الاول من الدراسة والتحقيق .

... والكتاب مختوم بطابعي . فقال له : اما ان تعطيني هذا المال واما ان آخذه من علي باشا " . فارتاب لقوله والتزم له باعطاء المال ودفع له نحو من اثني عشر الف ريال وامره ان يوصل الى القيروان رجالا من خاصة قومه ليأتوه ببقية المال فجهز رسلا فيهم اربعة من اكابر الحنانشة وارسلهم . وكتب مولانا الى ابيه يطلب منه الا يسرح الرسل وان يمسكهم تحت يده رهنا ليأمن هو من مكره ففعل .

ثم ان علي حسن / 542 / بلغ تيفاشة وقبض الخمسة والعشرين الفا ورجع . فاغار / ... ابو عزيز على ماجر وغيرهم من قبائل وليفة وهم بمرماجنة فهزموه هزيمة شنيعة واخذوا رواحله وبيوته / وجالا / (1) في ذلك اليوم هو وابن ابنه عثمان بن طراد وابلى بلاء حسنا ثم عاد ونزل فريانة وقد ارتحل يونس عن القيروان لما ايس من مدد صاحب قسنطينة فخزاه بمكانه . فلما علم بقربه اجفل امامه الى الصحراء وارتحل من اول الليل وكان مولانا حفظه الله تعالى قد اصابه مرض هو منه سقيم . فركب على دابته من الضر وقاسى في فراره الما شديدا .

ولما اصبحوا فقدوا الشيخ ابا عزيز وكان قد ضل عن الطريق وسلك طريقا غير ناحية الناس فظنوا ان / يونس / (2) قد ظفر به وانه لا يرضى في فدائه الا بمولانا . فنزلوا ووكلوا به حرسه الله تعالى — من يحرسه . فعلم انه مأخوذ ففوض امره الى الله تعالى .

وجزع صاحب الحال علي بن عبد العزيز جزعا شديدا وجعل — ايده الله تعالى — يسكنه ويأمره بالجلد والصبر . ثم اغمي الحال علي اغماءة فافاق وهو شديد الفرح يقول : " يامولاي ، البشرى ، رايت رجلا صالحا في النوم فقال لي : " ماهو ذا الشيخ ابو عزيز يطلع عليكم الساعة " فسألته عنه : " من هو ؟ " فاخبرني انه السيد علي / العواني / (3) الشريف " . وكان مولانا كثير الزيارة لقبره ايام اقامته بالقيروان خصوصا ايام جمعة . فكان / 543 / لا يخرج اليها حتى يقدم زيارته فلم يصبه مكروه ولم يفقد احدا من الفرسان بكتيبته المختصة به الا يوما واحدا ترك زيارته قبل خروجه فمات فيه ابو النشاف بن الغزاة احد الفرسان المشهورين . ولم يزل الى الان مكرما لذريته محسنا اليهم قاضيا لحوائجهم . فما استتم الحال علي كلامه حتى اقبلت البشائر بقدوم الشيخ ابي عزيز . فانقلب المأتم فرحا وفرج الله ذلك الكرب .

وكان وصوله عشية فامر بالرحيل لوقته فساروا ليلتهم الى الصبح ونزلوا على تل البهر (4) وظنوا ان يونس لا يلحقهم فلم يشعروا ظهر الغد الا ومضاربه منصوبة بمرأى العين منهم فارتاعوا وارتحلوا من وقتهم . ولم يكن لمولانا — حفظه الله — قدرة على الركوب فجعله اصحابه في محمل وحملوه على بعير وباتوا ليلتهم كلها يسوقون به سوقا حثيثا . وألمه على البعير ألما شديدا فامرهم ان ينزلوا به ليستريح قليلا فابوا . فجعل يزجرهم (5) تارة ويرفق بهم أخرى لعلهم ينزلون به لشدة

---

1) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " وجلا " . والصواب : " وجال " .
2) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " انه " . والصواب : " ماورد في خ 1 .
3) غير واضح في خ 1 وخ 2 . وقد يكون : " العواني " .
4) تل البهر : موضع جنوبي فريانة .
5) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " يسبهم " . والمرجح ماورد في خ 1 .

مالقي فلم يفعلوا . وجعلوا ينخسون (1) البعير برماحهم ليجري في سيره فاصبحوا وقد تقدموا الناجعة بفراسخ . ولحق ابو عزيز في قومه فنزل غيصران واطمان ولم يقدر ان يونس يدركهم هنالك . فلم يشعروا صبح ثالثة إلا وقد أغار عليهم . فدهمهم امر عظيم فركبوا خيولهم واطلقوا ابلهم من عقلها واستاقوها وتركوا بيوتهم بما فيها . فاجفلوا واتي الى مولانا — اعزه الله /544/ تعالى — بفرسه ليركبها فنفرت /544/ ولم تمسك الا بعد حين فركب / واحدقت / (2) به كتيبته وسار بعد ان حمل اكثر مهماته (3) . وقد ادركتهم خيل العدو فجعلت تحيد عنهم يمينا وشمالا لما ترى من آثار الباس والنجدة على تلك الكتيبة . فلما راوا محيد الخيل عنهم طمعوا فيهم فناوشوهم القتال وانتزعوا من ايديهم كثيرا من ابل الحناشة . وساروا يومهم كله وطرفا من الليل حتى انتهوا الى عسلوج (4) احد مياه الصحراء فترضوه (5) . وخافوا من ادراك الطلب فارتحلوا وذلك في حارة القيض / (6) فساروا في يوم شديد الحر نهارهم كله . وباتوا على غير ماء ونالهم من العطش / ألم / (7) شديد الى أن برد الليل فخفف عنهم بعض الشيء . وارسل ابو عزيز الى مولانا بقدح من لبن الابل وقدح من الماء فضرب اللبن بالماء وشربه /فشد من رمقه / (8) واشترى لاصحابه في تلك الليلة قليلا من الماء بدنانير كثيرة .

ولما كان الصباح ارتحلوا وطلعت الشمس كانها جمرة فساروا الى ارتفاع الضحى . وكان لهم خبير يهديهم الطريق فاقبل الى مولانا فاسر اليه انه قد حار وأضلّ الطريق فلا يهتدي الى موضع الماء ولا يدري اين يتوجه وطلب منه ان يكتم عليه خوف ان يقتل . وسمعه بعض اصحابه فجزعوا وبكوا ونزل بهم أمر لم يكن في حسابهم .

فبينما هم على هذه الحال اذ نظر مولانا — نصره الله تعالى — فرأى على البعد نخلات يرفعها السراب فاخبر الخبير بذلك . فقال ان نجحت رؤيتك فذلك الماء . فساروا غير /543/ بعيد فتحققوا ذلك الشبح فاذا هو نخيل فنادوا في الناس بالبشرى وجدّوا في السير وقد هلك كثير من الناس والدواب والابل عطشا ونالهم من الجهد مالا مزيد عليه حتى انتهوا الى الماء وكان قَلَبا (9) كثيرة فجعل الفارس يلقي بنفسه من أعلى سرجه في القَليب . فوردوا عن اخرهم وثابت اليهم انفسهم ونزلوا على سوف ؟ فأقاموا عليها اياما ثم ارتحلوا داخلين الزاب . فاقاموا على ليانة (10) شهرين حتى /استجموا/ (11) الظهر والكراع وارتحلوا .

---

1) نخس الدابة : غرز جنبها أو مؤخرها بعود ونحوه فهاجت .
2) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " وأحاطت " . ومعناهما واحد .
3) مُهِمّات العساكر : ذخائرها وأدواتها .
4) عسلوج : هو المسمّى الآن " شط عسلوج " . وهو موضع في جنوب شرقي الجزائر ويقع على مستوى توزر غربا .
5) كذا في خ 1 وخ 2 وخ 3 . والمرجح : " فنزلوه " .
6) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " فارتحلوا وذلك من حمارة القيظ " . أمّا في خ 3 فقد ورد : " وارتحلوا فنزل من حمادة القيض " . والمرجّح : " وارتحلوا فنزلوا من حمادة القيض " .
7) كذا في خ 2 و خ 3 وورد في 1 : " أمر " . والمرجح ماورد في خ 2 وخ 3 .
8) كذا في خ 3 وورد في خ 1 و خ 2 : " فنشى من رمقه " . والصواب ماورد في خ 3
9) قَلَب وقُلُب مفردها قليب ومعناه البئر ، وقيل البئر القديمة .
10) ليانة : موضع شمالي زريبة حامد .
11) كذا في خ 1 وورد في 2 و خ 3 : " احتجموا " . والمرجح : " استجمعوا " .

فكلم مولانا ابا عزيز في غزو الدريد فاجابه الى ذلك ودا خلوا في ذلك محمد ابن الميداسي الشابي فوافاهم في الصامشة / والمزابوة / (1) . واجتمع الى مولانا من كان معه من الهمامة ودريد فنزلوا كلهم على نفطة وحاصروها اياما فلم يحصلوا منهـــا على طائل . فارتحلوا عنها الى توزر وحاصروها ايضا اياما . ثم بدا لابي عزيز في الرحيل وقد اتى اهل الحامة (2) واهل /دقيوس/ (3) الى مولانا بطاعتهم . فكلمه في اقامة يوم واحد ليبذل له ما اراده منهم . فقال له : "ان شاء الشابي اقمت". فكلمـــه واعطاه خاتمين نفيسين وحرزا من ذهب مرصع بالجواهر ودراهم كثيرة ليقيم له . فاجابه واخذها ثم نكث وارتحل من بقية يومه . فارتحل ابو عزيز ولم يصنعوا شيئا . ودخلوا الزاب ثانية فلقيهم احمد بن جلاب صاحب تغرت وقد اخرجه عنها ابن عم له اسمــه عمر طريد! وملكها / 546 / دونه ومع احمد اولاد مولاهم وطرود / والسلمية / (4) وكلهم من عرب الزاب . وهو جلاب هؤلاء رؤساء تغرت وامراؤها من القديــــم . وهم من بقايا بني مرين وحكمهم نافذ في بلاد ريغ (5) كلها الا تماسين (6) فان صاحبها مستقل بها وهو من /قبيلهم/ (7) فكلم احمد بن جلاب ابا عزيـــز ان يمضي معه الى تغرت ويعينه على اخذها واخراج ابن عمه عنها وضمن له خمسين الف ريال ومائتي ناقة ومائة كساء ومائة حمل من التمر . فاجابه الى ذلك وساروا اجمعين حتى نزلوا عليها . وكان مع عمر صاحب تغرت فرحات بن وجواجة شيـــخ بني علي وهو خاله فارسل الى ابي عزيز وكان بينهما صهر يضمن له ما ضمنه احمـــد ابن جلاب على ان ياخذ اولاد مولات / ويقطع ويقلع / (8) عنهم فاجابه ابو عـــزيز وارسل ايضا الى مولانا - ايده الله تعالى - يخبره ان صاحب الجزائر ابراهيــم باشا كتب اليه كتابا في شانه لما بلغه انه دخل الزاب بالوصاية عليه والقيـــام بشانه وان يسعى في ايصاله اليه بالجزائر لينصره / على عدوه / (9) ووعده ان يمشي له بالكتاب ليطلع عليه . وطلب منه ان يعين ابا عزيز على اخذ اولاد مولات فيمن معه من دريد والهمامة . فاجابه ايضا وطمع في الوصول الى صاحب الجزائـــر ونصرته على يده . واتفقا جميعا ان يجتمعوا بظاهر تغرت للمفاوضة في الرأي وابرام المقصـــد .

____

1) كذا في خ 3 وورد في خ 1 وخ 2 : " المزايدة " . والمرجح ما ورد في خ 3 .
2) المقصود : " حامة الجـــريد " .
3) كذا في خ 1 وورد في خ 2 وخ 3 : " دقيوس " . وقد يكون الاسم : " دقاش " . خاصة وان هذا الموضع قريب من حامة الجريـــد .
4) هذا الاسم ساقط في خ 3 .
5) لا يخ : " اسمها : " وادريغ " وهي منطقة في جنوب شرقي الجزائـــر غربي " سوف " . وتمتد هذه المنطقة من " تغرت " جنوبا الى " ام الطيور " شمالا . وهي منطقة واحات .
6) تماسيـــن : موضع جنوبي " تغرت " قريبا منها .
7) كذا في خ 1 و خ 2 . والصواب : " قبيلهـــم " .
8) كذا في خ 2 أما في خ 1 فغير واضح . ولعل الصواب في اسقاط كلمة " ويقطـــع " .
9) هذه العبارة ساقطة في خ 1 .

/547/ فركب ابو عزيز في فرسان من وجوه قومه وركب معه مولانا واظهروا انهم/547/ ب
خارجون للقنص . وسلكوا ناحية غير ناحية تغرت حتى ابعدوا ثم عدلوا اليهـــا
وخرج اليهم فرحات فاحكم امره معهم ورجع كل الى موضعه . وعزم ابو عزيز علـــى
تصبيح مولات .

فاتفق ان ركب فرسان منهم لامر يريدونه فعثروا على اثر خيل ابي عزيـــــز
فقصدوه (1) الى موضع اجتماعهم بفرحات . فوجدوا اثر خيل اقبلت من تغـــرت
فاجتمعت بهم ورجع هؤلاء /وهؤلاء / (2) . فولوا الى قومهم وقصوا عليهم الخبـر .
فعلموا ان فرحات داخل ابا عزيز في اخذهم . فاجدلوا من ليلتهم / ولم تصبح الا نوبهم
واثاثيهم / (3) وارتحل معهم احمد بن جلاب في بقية من كان معه . فبعث ابو عزيز
الى فرحات يطلب منه ماضمنه وقال له :" هذا عدوكم قد هب عنكم فوفوا الي بمـا
شرطتم ". فسمعه واجابه بانه انما شرط له ذلك على اخذ اولاد مولات وحيث ذهبوا
/ جافلين /(4) فليس له عندهم شيء . فلم يزل ابو عزيز يتحط معه حتى قنـــع
منه بان ياذن لقومه في دخول البلد للتسوق وشراء الميرة فان اقواتهم نفـــــذت .
فلم ياذن له في ذلك حتى اعطاه رجلين من اشراف قومه رهنا تحت يده . فدخلوا
البلد وقضوا حوائجهم . ثم اتفق ابو عزيز مع فرحات للاجتماع فاجتمعا وحضر معهمـا
مولانا ــ اعزه الله تعالى ــ وطلب من فرحات ان يدفع له كتاب ابراهيم باشـــا
فتعلل ثم اخرجه اليه فاذا محصله انه قد بلغنا دخول فلان للزاب فاعمل على قتله
او القبض عليه فان فعلت فلك عندنا ما تحب /548/ وان لم يمكنك فاطرده عن الزاب /548/ أ
فلما اطلع عليه ساءه ذلك واحتفظ بالكتاب . ثم ارتحل ابو عزيز من تغرت وارتحلت
تلك الجموع .

وكان اولاد مولات قد قعدوا لهم على الطريق يترصدونهم . فاول من اجتاز بهم
الهمامة فاخذوهم ثم اجتازت بهم دريد فاخذوهم ثم المزابرة فنالوا منهم . وكـــل
من اخذوه بمضي قدما ولا علم لمن وراءهم بما جرى عليهم . ثم اقبل محمد بن احميداسي
الشابي فاغاروا عليه وابو عزيز على اثره . فلما راى غارتهم نكب عن طريقهم فقال مولانـا
لاصحابه :" ان هذه البلاد التي نحن فيها بلاد الشابي ونحن محتاجون اليـــه
وهلم ننصره لنتخذها عنده يدا ". فاغار عليهم ودفعهم عنه واستنقذ منهم خمسين
بعيرا بعضها له وبعضها لابنة ابي عزيز . ورجع على اثره يتبع اثر الحنانشة . فلم
يرعه الا بصار اثقالهم واثاثهم مرمية على الطريق . فاستدل بذلك على اجفالهـــم
وخشي ان يكون قد دهمهم امر من ورائهم فسار على حذر . وادرك سديرة بن ابـــي
عزيز من اخر الليل فاخبره ان اجفالهم انما هو خشية من ادراك اولاد مولات . ثم
رجع ابو عزيز الى ناحية الفيض (5) . فلما استقرت به الدار اغار صعيدة الشابي على
وارده . فلما جاءه الصريخ ارتحل واجفل لوقته .

---

1) كذا في خ 1 وخ 2 .والصواب :" فقصوه ".
2) هذه الكلمة ساقطة في خ 2 .
3) كذا في خ 1 وخ 2 اما في خ 3 فالعبارة ساقطـــــــة .
4) كذا في خ 1 وورد في خ 2 :"" سالميـــــن ". اما في خ 3 فقد ورد :
.. " جائميـــــن ". والمرجح ما في خ 1 وخ 2 .
5) الفيض : موضع جنوب غربي زريبة حامد في حدود شمال شرقي صحراء الجزائـــر .

وجاء بعض الحنانشة الى مولانا اعزه الله تعالى فاوعز اليه ان ابا عزيز طارده (1) وقال له :" ان في فراقك له لطفا من الله تعالى قبل ان يغدر بك بعض غدراته ". فلما /549/ سمع هذا الكلام فكر في من يخبره فلم يجد الا الهزابرة . ففاوض في ذلك بعض رؤسائهم فقالوا له :" إن اجارك محمد ابن الميداسي منعناك والا فليس عندنا منعة لذلك ". فقال لهم :" اني آت اليكم ولا بد فاصنعوا ماانتم صانعون ". فقالوا :" ان اتيتنا فانزل جانبا منا ولا تدخل وسطنا فان ابن الميداسي اذا رآك اجارك فحينئذ تدخل وسطنا ونمنعك من كل احد ". فابرم معهم الامر على هذا.

وبعد ذلك ارسل اليه ابو عزيز يستدعيه . فلما جاءه قال له :" انت اتيتنا ونحن اولو عدة وعديد وبنا من القوة والمنعة ما لا مطمع وراءه . ثم بان امرنا يضعف وعددنا يقل وخيلنا تفنى واموالنا تذهب . فليس معي الان الا دون مائتي فارس ليس فيهم عليه (2) الا دون الاربعين قد انهكتهم الشدائد والحروب كل ذلك لا جلك وبسببك فارتحل منا الى اين شئت فلا مصلحة لنا في كونك عندنا ففارقنا .

/علي بن حسين يفارق ابا عزيز وينزل على الهزابرة /

وارتحل فنزل على الهزابرة وجاء ابن يوسف اليه ابن الميداسي ويجيره فلم يفعل . فركب اليه سديرة بن ابي عزيز وكان مولانا يختص اخاه عثمان بالصحبة ويميل اليه اكثر منه فقال له :" هذا راي الاحداث قد بلغ بك هذا المبلغ " يعني اخاه عثمان . فغضب وقال له :" نعم الراي رايا كان سببا في فراقكم واي خير فيكم وقد اتيتكم بمالي ورجالي فاخذتم المال واضعتم الرجال ؟". فرجع الى ابيه مغضبا وبلغه مقالة /550/ مولانا وزاد فيها . فغضب وارسل الى الحناشة وجعل لهم مالا على ان ياتوه به . فطمعوا في المال فارسلوا الى الهزابرة في القبض عليه لابي عزيز على مال ياخذونه لهم منه . فقالوا لهم :" والله لا تصلون اليه ابدا لا انتم ولا ابو عزيز فان استطعنا ان نمنعه منكم ونحمي اموالنا والا منعناه وتركنا لكم الاموال فداء له ". فرجعوا خائبين وارسلوا الى ابي عزيز بهذه المقالة . فعلم انه لا يقدر عليه وكره حربهم فارتحل الى بلاده من التل وارتحل الهزابرة بمولانا ايده الله تعالى فنزلوا بسدس (3) قريبا من تامغزة فاقاموا به في خصب ودعة .

ثم بعد ايام اتاهم الخبر بان يونس في نواحي نقزاوة وقد اوعز الى حميدة الشابي وشنوف الصولي بغزوهم وانهما قد خرجا اليهم في اولاد صولة وان يونس قد مهد بين يديه وضمهم اليه على اثرهم . فارتحلوا من ليلتهم وكان معهم سلطان ابن الميداسي الشابي فالتجأ الى القلة ليعتصم بها . وصحبته طائفة من الهزابرة . ولم يبق مع مولانا منهم الا اربعون فارسا فساروا به وامسى وراء تورز فنزلوا واجتمعوا للشورى والمفاوضة وقالوا له :" قد صحبناك ساعة الضيق والشدة واما الان فانك في

---

1) كذا في خ 1 وخ 2 والمرجح :" ... ان ابا عزيز غادره ".

2) كذا في خ 1 وخ 2 والمرجح ان يكون اصل الجملة :" ... ليس فيهم من يعول عليه ... ".

3) سدس :" هو" واد سدس " وهو يخترق الحدود التونسية الجزائرية جنوبي تامغزة.

سعة من امر فانظر مكانا نعتم به فلا قدرة لنا على اجارتك ". ففكر فاذا هـــو مطلب لصاحب تونس وصاحب الجزائر وكل واحد من الشابي وشوشة وابي عزيز / 551 / يطلبه . / 551 / ب

فشاور به الامر واستشار اصحابه فقال بعضهم :" لو ذهبنا الى سوف فبعنا بها خيلنا و واشترينا رواحل من المهاري (1) فركبناها الى غدامس وانتقلنا منها الى طرابلـــــس ثم ركبنا البحر الى سوسة فان اخالك بها في عز ومنعة ". وقال بعضهم :" لو ذهبنا الى بلد عقبة (2) فانتظرنا بها الركب التافسي وذهبنا معه الى المغرب الاقصى ". فلم يعجبه شيء من ذلك . فقال نصيب بن خلف :" لم ذهبنا الى الشيخ محمـــد ابن الطيب شيخ الخنقة فاجارنا وكل بلد اردناها بعد ذلك سرنا اليها (3) في جواره ". فقال مولانا :" هذا هو الراي ". وطلب من الهزابرة ان يبعثوا معه فارسين يهديانه الطريق .

/ مغادرة علي بن حسين الهزابرة ونزوله علـــى محمـــد بن الطيـــب شيخ الخنقـــة /

وفارقهم وسار يريد الشيخ وقد بلغه ان الطيب بن الشيخ محمـــد بن الطيـــب نازل به وبعه النجيلـــة . فلما شارفه كانت ابله واثقاله متاخرة عنه فقال له بعض اصحابه :" لو ارسلت الى الابل من يحثها لتلحق بنا فانا لا ندري امامنـــا وذلك /الغروب / (4) الشمس ". فارسل فارسا للابل فلما اظلم عليه الليل ولم يهتد الى صوبها جعل عنان فرسه في قربوس (5) سرجه وتركها . ثم تزل سائرة حتـــى انتهت الى بيت الطيب ثم / قدما فارسين / (6) لينظراله امر الشيخ ومن هو نازل بـــه . فابطا عليه فارتاب وظن ان الشابي هنالك وانه قبض عليهما فحدى من الطريق راجعا . فسار برهة من الليل فراى اوضا انكرها فقال لاصحابه :" قد اخطانا الطريق وهذه ارض / 552 / ما وطئناها قط ". فوقفوا حائرين لا يدرون اين يتوجهون . فبينمـــا / 552 / أ

هم كذلك اذ ادركهم اصحاب الابل قد تبعوهم يقصون اثرهم فاخبروهم انهـــم على غير طريق فرجعوا فلما اشرفوا على الشيخ راوا نيرانا كثيرة فتوقفوا وقالوا :" هذه لا تكون نيران النجيلة وهـــي احقر من ذلك ". فامر اصحابه ان يمضي احدهـــم وينظـــر خبر القوم فامتحنوا كلهم فقال لهم :" قفوا مكانكم واذهب انا بنفســـي فانظر لكم خبر القوم ". فلما سار لحقوه وقالوا له :" كيف تسير انت ونبقى نحن ؟ ". فساروا جميعا حتى بلغوا البيوت فاذا هم النجيلة نزلوا متفرقين فظهرت نيرانهم كثيرة في واي العين فسالوا عن بيت الطيب فلما اتوها لم يجدوه بها ووجدوا بعض / اتباعـــه فجاؤوه بيسير من القرى / (7) وقالوا له :" تعجل فان السحر قريب وهذا مجهـــدة

---

1) المهاري : الابـــــل .
2) بلد عقبـــة : هو الموضع الذي قتل فيه كسيلة البربري وقومه عقبة بن نافع واصحابـــه سنة (64 / 684) . ويعرف هذا المكان اليوم باسم " سيدي عقبة " وهو بلـــد في وســـط واحة صغيرة بالقرب من بسكرة في الجنوب من ولاية قسنطينة . "خلاصة " . ص: 58 .
3) المشهور تذكير البلد لا تانيثـــه .
4) كذا في خ 2 وورد في خ 1 " مغربان " (مغربان الشمس : حيث تغرب والصواب ما في خ 2 .
5) القربوس : هو السرج اي قسمه المقوس المرتفع من قدام المقعد ومن مؤخره وهما قربوسان
6) كذا في خ 1 وورد في خ 2 " قدم فارسان . . ." والصواب "قدّم/ مولانا / فارسين لينظرا . . . "
7) كذا في خ 1 اما في خ 2 فغير واضح . والقرى : ما يقدم للضيف .

الشابي نازل بمكان كذا وشنوف بمكان كذا " . المكانين سموهما على فراسخ منهم "ويخشى عليك منهما اي اصبحت فارتحل قبل ان يبلغهما خبرك" .

فلما سمع منهم هذا الكلام هو واصحابه تحيروا ووقعوا في امر عظيم . ووقفوا ينظروا في وجه خلاصهم فسالوا . " هل في ذلك المكان احد من اولاد صولة ؟ " . فقال قائل : " هذا ابراهيم بن سعيدة الصولي امامنا " . فمشوا اليه فاقبل يمسح عينه من النوم ويجر كساءه فسلم فردوا عليه وسال عن القصة فاخبروه . فقال : " لعن الله الشابي وشنوف والله لا يصل اليك احد مابقي من قومي عين / تطرف / (1)/ 553 /

ثم هنالك (2) ودعا بابن اخته غلام صغير / يقال له العبد / (3) فقال له : " اركب الآن الى ابي عزيز احد بني عمه من اولاد صولة وكانت منزلته قريبة منه / فقال له / (4) قل له يرتحل فيمن معه / من قومنا / (5) وينزل علينا .

فانطلق الغلام واقبل ابو عزيز فنزل عليهم واطمانوا .

ثم بلغ خبره الى الخنقة فخرج اليه الشيخ محمد بن الطيب وابناه الطيب واحمد ابن ناصر واظهروا السرور بمقدمه واقاموا اياما بالخير . ثم بلغهم ان يوسف بالجريد فتخوفوا منه وعزموا على النقلة الى الخنقة فارتحلوا وركب معهم ابراهيم بن سعيدة في قومه وخافوا ان يتعرض لهم الشابي فعملوا على القتال وقال ابراهيم لاهل الخنقة : " لا يقاتل احد منكم ودعوني واياهم فانكم ان قاتلتموهم اجلبوا (6) عليكم وقاتلوكم في عقر دياركم " . وكذلك قال لمولانا واصحابه : " لا يقاتل احد منكم لئلا يجلبوا على اهل الخنقة بسببكم " . وساروا فبلغوا البلد سالمين ولم يعرض لهم احد ولا لاقوا كيدا .

فاستقربها مولانا ــا عزه الله تعالى ــ مامون السرب (7) وادى الهبات من تلك الاهوال التي لاقاها . فما كان لمضي (8) خمسة اشهر من حلوله بها وقد ضاقت نفسه وعيل صبره من المقام لعدم ترقب على يده (9) تعود عليه بمنفعة منه راى النبي صلى الله

---

1) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " تذرف " والصواب ماورد في خ (تطرف العين : تتحرك بالنظر) .

2) نلاحظ هنا ان علي بن حسين اصبح الراوي المباشر للاحداث بشكل مفاجئ فترتب عن ذلك فساد في الاسلوب لان " الفاعل الجديد : الراوي " لم يذكر قبل الضمير العائد عليه .

3) هذه العبارة ساقطة في خ 2 .

4) لم ترد هذه العبارة في خ 1 . والصواب اسقاطها .

5) هذه العبارة ساقطة في خ 2 .

6) اجلب القوم : تجمعوا من كل وجه للحرب .

7) السرب : (ج) اسراب : القطيع من الظباء والطير وغيرها . وعبارة " مامون السرب " كناية عن الاطمئنان .

8) كذا في خ 1 وخ 2 والمرجح : " امضى " .

9) كذا في خ 1 وخ 2 والمرجح : " لعدم ترقب / من / يده تعود عليه بمنفعة منه

عليه وسلم في منامه فقال له : " يارسول الله متى يكون خروجي من هذه البلدة ؟ " ،
فضم النبي صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه الشريفتين السبابة والوسطى اشارة الى
/554/ ثنتية من العدد . فوقع في روعه ان خروجه يكون بعد شهرين . ثم قال له /554/
" يارسول الله ماعلامة صدق رؤياي ؟ " . قال : " علامة ذلك ان يجري الوادي ظهر
يوم الجمعة مضما سيلا " . وكان ذلك في زمن احتدام القيظ وفي وقت لا يرجى فيه
نزول الامطار والناس في جهد شديد من العطش يستقون الماء على فراسخ . فاستيقظ –
ايده الله تعالى – من نومه مسرورا برؤياه واسرها الى بعض خاصته وقال له : " اكتمها
علي فاني اخشى ان اكون قد وهمت في شيء منها فلا يقع ما ذكرت فافتضح " . فاسرها ذلك
الرجل الى غيره وهو الى اخر ولم تلبث ان شاعت في الناس وسمعها الخاص والعام وترقبوا
مجيء السيل تصديقا بالرؤيا . فقلق لذلك قلقا شديدا وتخوف الا يكون قد تثبت في منامه
فلما كان يوم الجمعة وحضرت الصلاة توضأ وخرج الى المسجد وهو على حاله من القلق فاذا
الناس / يسمعون / (1) البشير ينادي : " هذا الوادي قد اقبل بمائه واذا السيل
قد / طبق / (2) الارض . فسروا بذلك سرورا عظيما . وكان – ايده الله تعالى –
اشدهم سرورا لثبوت صدق رؤياه . فلما بقي لانقضاء الشهرين اربعة ايام او خمسة صعد عشية
سطح داره ومعه بعض اصحابه فسمع صوتا من خلفه قريبا منه جدا يقول : " هذا محمد
ابن ابي الضياف قد اقبل اليك " . فقال لمن معه : " هل سمعتم شيئا ؟ " . قالوا
" لا " . قال : " من القائل : " كذا وكذا ؟ " / 555 / – المقالة التي /555 ب/
سمعها – قالوا / " لم يقله احد " . فعلموا انها مقالة ملك .

/ انتقال علي بن حسين الى قسنطينة وذكر الاسباب في ذلك /

ونظروا بعد ذلك فاذا ذلك الوقت الذي سمع فيه المقالة هو وقت خروج محمد ابن
ابي الضياف من بيته ليحمله الى حسن باي . وورد عليه الحقة على راس الشهرين
من الرؤيا هو واحد بعد كاتب حسن باي يستحثانه على المسير اليه . وورد عليه ايضا
قبلهما بيومين على الخطاب رسولا من حسن باي في هذا المعنى ايضا . وكان السبب
في ذلك ان حسن باي – للصداقة التي / كانت / (3) بينه وبين علي باشا – اوفد
عليه كاتبه احمد عبود وكان منه بالمكانة العظيمة والمرتبة العليا وهو صاحب النقض
والابرام في دولته . فلما دخل عليه اظهر التعاظم عنه بقراءة كتاب ... عليه من بعض
النواحي وتركه برهة واقفا لم يلتفت اليه ولم ياذن له في الوصول اليه ليقبل يده غضا منه
على رؤوس الملا واظهارا للترفع / عن / (4) مرسله . فانكسر لذلك احمد عبود
وقال له في نفسه : " والله لاوقفنك مواقف صعبة تحار فيها كما اوقفتني في هذا الموقف " .
فلما رجع الى صاحبه القى في اذنه اشياء نسبها اليه / اوغر بها صدره / (5) فتنكر له ،
ونمى ذلك الى علي باشا / فانقبض منه وبعث احمد عبود لا تنام له عين عن تتبع عورات

---

1) كذا في خ 2 وورد في خ 1 " يشتدون " . والصواب ماورد في خ 2 .
2) كذا في خ 2 وورد في خ 1 : " اطبق " . والصواب ماورد في خ 2 .
3) هذه اللفظة ساقطة في خ 1
4) كذا في خ 2 وورد في خ 1 : " للترفع على . . . " والصواب ماورد في خ 2 .
5) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " واغرى بها صدره " والصواب ماورد في خ 1 .

علي باشا واحماء / (1) الامور الموجبة للوحشة بينه وبين صاحبه فيغضيهما اليه الى ان اظلم الجو بينهما .

وانضم الى ذلك ان علي الحطاب وصل اليه نازعا عن علي باشا وذلك / 556 / انه لما عاد اليه من سفارته التي / اخفى / (2) مسعاه لما خرج الى حسن باي ليستنجده على القيروان فوجد / من تيفاش / (3) بعد قهر الماي ـ كما قدمنا ـ اتهمه بالخيانة فتنكر له وهم بقتله . وخلصه منه ابنه يونس وقال له : " ان في قتله بهذا السبب اثارة للفتنة مع حسن باي " . وعلم بذلك علي الحطاب فتحيل حتى خلص الى حسن باي فقربه واختصه . فاخذ في التضريب (4) والسعي في / فساد / (5) مابينهما . والقى اليه حسن باي اذنا واعية وجعل يغضي الى ابراهيم باشا صاحب الجزائر ما يتقمه على علي باشا ايغارا لصدره عليه .

ووافق ذلك ان علي بن / مقسيس / (6) كان في ذلك الوقت جاويشا بديوان الجزائر فارسله ابراهيم باشا شفيعا عنه الى علي باشا (7) فنزل على ابنه يونس وهو بمحلته / خارج / (8) الحضرة فبدرت منه بادرة الى بعض خدمه فضربه ضربة بعمود كان فيها تلفه . فلما سمع بذلك يونس استدعاه وشتمه شتما قبيحا وعنفه ولطم وجهه ورده اقبح رد ثم ندم على ترك القصاص منه . فعاد الى مرسله ابراهيم باشا وشكا اليه مالقيه من الهوان وسعى في افساد مابينه وبين علي باشا وابنه حتى ملا صدره غيظا . فانتهزها احمد عبود وحسن باي في استئذان ابراهيم باشا في استدعاء مولانا من الخلقة والاجلاب به على علي باشا واشغب عليه بذ[illegible] فاذن له لما صادف في نفسه .

فحينئذ / 557 / ارسل احمد عبود الى محمد بن ابي الضياف صاحب رجال اوراس وشيخ العرب ـ وكان بينهما صهر : فان ابنة عم محمد بن ابي الضياف واخت زوجه كانت تحت حسن باي ـ وامره ان ينطلق معه الى مولانا بمكانه فيرفقا به مهداء ما يجب من النصر على عدوه ويضمنا له ذلك عليه الى ان ياتيا به مكرما . وسرح اليه علي الحطاب ايضا فوصل قبلهما بيومين .

فلما كلموه في ذلك شاور ذوي الراي من اصحابه فكلهم اشاروا عليه بالا يجيب ولا ينطلق اليه لمكان الكتاب الذي دفعه اليه فرحات بن رجراجة ببلد ريغ وقالوا له :

---

1) هذه الجملة ساقطة في خ 2

2) كذا في خ1 وخ 3 وورد في خ 2 " احفــل " . والمرجح : " اخفى فيها . . . " .

3) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " ويتفاحم " . والصواب ماورد في خ 1 .

4) ضرب بينهم تضريبا : اغرى بعضهم ببعض .

5) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " الفساد " والمرجح : " افساد " لاتفاق المخطوطين في اللفظة فيما ياتي من النص .

6) كذا في خ 3 (بالطرة) وورد في خ 1 : " ممسيس " اما في خ 2 فقد ورد : " مسعيس " . وقد اقررنا ماورد في خ 3 .

7) باشا : لقب تركي كان يمنح كبار العسكريين وذوي المناصب المدنيين في بلاد السلطنة العثمانية والممالك الاسلامية التي كانت تابعة لها . ومعنا هذه اللفظة : " باشا " رجل الملك . وهي لفظة تركيــة .

8) كذا في خ 2 وورد في خ 1 : " خارل " والصواب ماورد في خ 2 .

" الى ابنه حسن باي فلا تامن ابراهيم باشا " وذكروه مودتهما لعلي باشــــا
/ وتجانفهما / (1) عن جانب والده وانحرافهما عنه . فخالفهم اجمعيـــن
وعزم على المضي اليه وقال لهم : " كل ماذكرتم غير غائب عن علمي ولكن المطلــب
الذي اناطا له مما يخاطر فيه بالنفوس وقد بلغتكم الحال التي عليها ابي من شدة
الحصار وضيق المذاهب والاخذ بالمخنق وقد برقتلي بارقة من نصره فانا متوجهــا
واذل نفسي في خلاصه ونصرته " .

وكتب من حينه الى ابيه يعلمه بما كان من حسن باي اليه واخبره انه منطلق
اليه يبعث اليه بكتاب ابراهيم باشا الذي دفعه اليه فرحات بن وجواجة وفيه ذكر
قتله او القبض عليه واخبره انه انما بعث به اليه ليعلم نية القوم فيه وما اضمروا
له من المكر ومع ذلك فلما لاحتله لمحة نصر من قبلهم خاطر / 558 / بنفســه /558/ أ
وانطلق اليهم . كل ذلك انما فعله طلبا لمرضاته التي لا يعدلها عنده شيء .

فلما وصل الكتاب الى المولى الامير / اطلـــع على جلية / (2) الامر جزع وتخوف
ان يغدروا به ود الرسول اليه مسرعا لعله ان يدركه قبل خروجه فيصده عن مقصده .
فلما وصل الرسول الى الخلقة وجده قد سار عنها ووصل الى حسن باي . / وكان / (3)
بعد ان انفصلت عنه الرسل اليه اتاه الشيخ ابو عزيز بن نصر / . . . / (4) فايس
من مجيئه لمكان الكتاب المذكور . فاضطرب لذلك حسن باي وندم على ارساله اليــه
خوفا (5) الا يجيئه . فلما اتاه الخبر بمقدمه سر سرورا شديدا وكان نازلا بمحلته
خارج قسنطينة فركب اليه وتلقاه على اميال منها . فلما راه ترجل له فترجل مولانـــا
ـ ايده الله تعالى ـ واعتنقا واظهر له البشر والسرور وشكره على وثوقه به واطمئنانه
اليه واكرمه غاية الاكرام . فاقام عنده عشرين ليلة واشار عليه ان يبعث رسلا من عنده الى
ابيه بالقيروان فيكونوا عنده حتى يصل اليه بمحلته بعد يوم ليعينه على ارتجاع (6)
مملكته ولطمعه ان في ذلك تقوية لامر ابيه وكفا لعادية العدو عنه . وانما اراد ان
يخمص يده في الفتنة ويستحكم العداوة بينه وبين علي باشا . فارسل علي الحطاب في
سبعين فارسا من جنده ما بين عرب وترك ووردوا القيروان على المولى الامير فسر

---

1) كذا في خ 1 وورد في خ 2 " تجانبهما " . ومعناهما واحد الا ان مقتضيات
الاسلوب تحتم اما الاخذ بما ورد في خ 1 وترك الجملة على حالها واما الاخـــذ
بما ورد في خ 2 مع اسقاط كلمة : " جـــانب " .
2) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " / . . . / على جليلة " والصواب ما ورد في خ 1 .
3) هذه اللفظة ساقطة في خ 2 .
4) كذا في خ 1 و خ 2 ومن الواضح ان المعنى لا يتم الا باضافة كلام قد يكون الناسخان
اغفلاه فنقترح اضافة : / واعلمه بما كان من امر فرحات بن وجواجة / فايس من مجيء
/ مولانا ـ ايده الله ـ / لمكان الكتـــاب . . .
5) كذا في خ 1 و خ 2 . والصواب : " خوف " .
6) ارتجع الشيء : رده ، استرجعه .

بهم وتقوية نفوس اهلها بذلك . فاقاموا عنده سبعة اشهر الى ان خرج / 55 ظ (3) / ب الى المغرب (2) فخرجوا معه كما نذكره (3) . ثم ان حسين باي نادى السلطنة بقسنطينة وخلع خليفته مع مولانا — ايده الله — وقد اجتمعت عليه كرفة اولاد عيسى وغيرهم من عرب قسنطينة مع ما (4) انضم اليه من عرب افريقية فشنوا الغارة على اطراف افريقية ونزلوا على شهرو واقاموا عليه سبعة اشهر مضيقين على افريقية ثم رجع الخليفة الى قسنطينة وارتحل مولانا — اعزه الله تعالى — فنزل الكاف مع الحنانشة . فارسل اليه المولى الامير وهو بمكانه من الكاف يخبره انه عازم على الخروج من القيروان الى الغرب طلبا لانجاز عدة صاحب الجزائر له في اخراج المحلة لنصرته وامره ان يسير اليه ليمنعه من تعرض العدو له . فسار اليه فيمن عنده من الخيل وسار معه سبيرة بن ابي عزيز ومحمد بن سلطان / زعيمان في / (5) قومهما من الحنانشة فلما بلغوا شهرو لقيهم فارسان وجههما المولى الامير اليه يامره بالرجوع من حيث اقبل ويعلمه انه رجع عن رايه في الخروج الى الحرب . وذلك ان ابنه المولى محمد باي قرر عنده انه ان خرج بنفسه يخشى من انتقاض البلاد التي في طاعته بعده فالراي ان يقيم بافريقية ويخرج هو الى الغرب مكانه . فاستقر الراي على هذا .

/ خروج محمد بن حسين الى السلطنة /

فلما كان في اوائل شهر ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين (6) خرج المولى محمد باي من سوسة في محلة بها خمسماءة فارس وعدد كثير من الرجال فاتى القيروان واقام بها يومين / 560 / عند ابيه ثم ودعه وارتحل فلما بلغ تبسة اقام بها وكان لعلي باشا بلد كثير بالكاف فخشي ان يتعرض له فارسل الى مولانا — اعزه الله تعالى — ان يقدم عليه في خيله . فركب يريده .

فلما علم المولى محمد باي انه حال بينه وبين العدو ان قصده اسرى بالرحيل عن تبسة وسار مغربا . فلما بلغ مولانا — ايده الله تعالى — وادي مسكيانة (7) وجد المخاضة (8) مخضورة من اثر خيل كثيرة خاضتها فتلبس انها خيل اخيه وانه رحل عن تبسة . فرجع مع الوادي يقص اثرهم الى ان بلغ موضع مبيتهم فوجد اثارا حققت له (9)

---

1) كذا في خ 1 وخ 2 في حين لم يخرج حسين بن علي الى الغرب . فيجب حينئذ ذكر الفاعل الحقيقي وهو محمد باي بن حسين باي .

2) المقصود هنا " الغرب " وليس " المغرب الاقصى " .

3) كذا في خ 1 وخ 2 والصحيح : " سنذكره " لاستعمال الكاتب لهذه العبارة في مواطن عدة من هذا النص وفي مثل هذا السياق .

4) كذا في خ 1 وخ 2 والصواب " من " لان " ما " اسم موصول لغير العاقل .

5) كذا في خ 2 وورد في خ 1 " لزعمان " . والصواب : " وهما زعيمان في قومهما " او " زعيما قومهما " .

6) اوت 1739 .

7) وادي مسكيانة " يخترق مدينة " مسكيانة " الواقعة شمال غربي " تبسة " .

8) كذا في خ 1 وخ 2 والغالب على الظن ان اللفظة " المخاضة " وهي مكان نهائي عشبي من فصيلة البطاطيات ورقه كالهندباء .

9) كذا في خ 1 وخ 2 والصواب : " حققت له " .

فسار بقية ليلته فادركهم من الغد نزولا على عين بيوض (1) . فالتحم باخيه بعد طول الافتراق ولم يقم معه غير يوم واحد فطلب اليه اخوه ان ينضم اليه الخيل التي بمحلته لانه لا يقوم بمؤونتها في قسنطينة فاخرج حسن باي الخيل لتلقيه . ولما دخل اليه عظمه واكرمه ووعده كل جميل . ثم لم تطل اقامته عنده حتى فسد ما بينهما وذلك ان احمد عبود الذي كان قائما في امر الفتنة قد هلك . وكان علي الحطاب وسلامة التجيبي احد خدام المولى الامير ونصر بن ابي الضياف الرزقي قد فسدت نياتهم مع المولى محمد باي واختصوا بحسن باي يوسوسون له حتى افسدوا قلبه عليه فتنكر له ثم جهر / له / (2) محلة بها ثمانون خباء وخرج بها مظهرا الدخول الى افريقية لنصرهم (3) وقد اضمر خلاف ذلك . واجتمعت عليه الاعراب وارسل الى ابي عزيز / 561 / فوافاه في ناجعته وقدم عليهم مولانا - ايده الله تعالى - فخلا به حسن باي وشكا اليه فالتقمه (4) على اخيه واورده على الوقوع فيه فلم يوافقه. فلما لم يجد عنده ما احب اعرض عنه ايضا . ثم ان ابا عزيز استضافه فلما حصل في بيته عاتبه على تنكره لهما واعراضه عنهما وقال له انهما اليوم اشد حرمة واعز مكانا (5) عند صاحب الجزائر . فغضب لذلك غضبا شديدا واسرها في نفسه .

/ انفصال ابي عزيز بن نصر عن حسن باي
ونزوعه الى علي باشا وذكر السبب في ذلك /

ثم دار كلام بين ابي عزيز وبين شعبان بن عبد العزيز شيخ بني داود فشتمه ابو عزيز شتما قبيحا بحضرة حسن باي فاشتد لذلك غضبه اذ لم يوقر مجلسه فسب ابا عزيز وشتمه وركب من وقته الى محلته واخذ معه ابراهيم بن ابي عزيز فاعتقله . فارتحل ابو عزيز مغاضبا وفارقهم نازعا الى علي باشا . فراى المولى محمد باي ذلك ان تم فسد عليهم امرهم فارسل الى مولانا يامره بالركوب اليه واسترضائه فركب اليه في اثني عشر فارسا / من اصحابه / (6) فادركه على مرحلة من مكان نزولهم فلما حصل عندهم / مهد / (7) وامر بتجديد خيله - وهي علامة الاعتقال - ليس فيه رايه . فاشتد خوف مولانا - امن الله خوفه - واصحابه منه ولم يشكوا انه قابض عليهم فحاطهم الى علي باشا ليجتمعوا بما بدا عنده . واكد ذلك عندهم انه اكثر الوقوع في حسن باي وذكره بكل قبيح وحلف بايمان مغلظة لينتهين الى علي باشا

---

1) عين بيوض : موضع شمال غربي مدينة " عين البيضاء " بين تبسة وقسنطينة "
2) هذه اللفظة ساقطة في خ 1 .
3) كذا في خ 1 و خ 2 . والملاحظ هنا ان التركيب غير سليم لان الضمير سواء كان المقصود به يقيم ضمنيا - فهو لا يعود على اسم ظاهر في الحديث وهو ما لا يجوز .
4) كذا في خ 1 و خ 2 . والصواب : " ما لقمه " .
5) كذا في خ 1 و خ 2 والمرجح : " مكانا " .
6) هذه العبارة ساقطة في خ 2 .
7) هذه العبارة ساقطة في خ 1 و خ 2 . وقد اضفناها تتمة للمعنى .

فيوليه امة الخير، وليطبقن / 562 / على حسن باي بلاده ولتكن نهاية السير الى البيبان (1) . فتحيت مولانا - اعزه الله تعالى - في خلاصه وخلاص اطحابه منه بتدبير لا يصدر الا عمن امده الله تعالى بنفس قدسية سنذكره ان شاء الله تعالى في موضع اليق به من هذا الموضع (2) . ورجع الى ناحيته فاقام بها وفسد امر تلك المحلة . وارتحل حسن باي راجعا فسرح بعض المحلة الى قسنطينة وسار ببقيتها لاستيفاء مرابيه .

/ ذكر خروج محمد بن حسين الى الجزائر وما كان من امره بها /

فلما راه المولى محمد باي لا يزداد الا تجافيا عنه وانحرافا استاذنه في المسير الى الجزائر فلم ياذن له . فتركه وكتب الى ابراهيم باشا يستاذنه في ذلك فاذن له وكتب الى حسن باي يامره بارساله اليه . فمضى الى الجزائر واقام / عليه / (3) ابراهيم باشا فاقام عنده معظما مكرما . واقام مولانا - ايده الله تعالى - في ناحيته بمكانه من الكاف ولزم ابو عزيز في وجهته تلقاء علي باشا وابنه فكان فيها مصرعه كما سياتي ان شاء الله تعالى .

ثم ان المولى محمد باي كلم ابراهيم باشا في اخراج محلته من قسنطينة للتفتيش عن مخلف القيروان فاجابه الى ذلك وكتب به الى حسن باي . وكتب المولى محمد باي يخبره بذلك ويامره ان يسير الى حسن باي / ليتسلم منه المحلة . فلما جاءه لم يلق عنده ما يحب . وكتب حسن باي الى / (4) ابراهيم باشا يعتذر بان محلة قسنطينة ليست بذات قوة ولا عدد فلا يامن ان ياخذها العدو فتكون سبة عليهم / 563 / وقال : " ان شئت نصر هؤلاء القوم فابعث محلة من الجزائر والا فدع ذلك " .

ثم ان علي باشا اصلح ما بينه وبين حسن باي ورجعا الى ما كانا عليه من المودة . فعندها كتب حسن باي الى مولانا وهو بمكانه من الكاف يخبره بوقوع الصلح بينه وبين علي باشا ويقول : " انا دخلت باذنا بامان فليكن خروجك منها بامان فلا مقام لك عندنا وقرر (5) علي باشا تقريعا كثيرا ونوه فيه بذكره اغاظة له بذلك . فلما بلغه الكتاب اشتد عليه الامر ورأى انه ان اظهر للناس حقيقة الامر تفرقوا عنه ووقع فيهم الاخذ والنهب فكتمه عنهم ليوصلوا جامعين ويلحقوه مكانا يامن فيه على نفسه وارادهم ان ارسل اليه يامره بالاقوال منه والتباعد عن بلاد الحنانشة لانهم شكوا اليه من مضايقة ناجعته لهم في مراعيهم . وكان حسن باي قد ارسل كتابا في السر الى نصر بن ابي الضياف الرزقي ومحمد غرايب اخي علي الحطاب يخبرهما فيه بما صدر منه الى مولانا - اعزه الله تعالى - لعلمه بعداوتهما له . فلم يلبثا ان افشيا الخبر في الناس

---

1) البيبان : منطقة جبلية غربي قسنطينة .
2) انظر " ماضير " ص 280 - 281 .
3) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " اليه " . وكلا هما ممكن .
4) هذه الجملة ساقطة في خ 2 .
5) قرر : مدح .
(x6

فوقعت فيهم هيعة واسرعو بالرحيل وتفرقوا ايادي سبا ووقع فيهم النهب والاخـــذ .
وبادر نصر بن ابي الضياف وابنه في بني رزق ان يلتقطوا من حول مولانا ويفارقوه الى قسنطينة وينزلوا بعقدة (1) صاحبها . فلم يجيبوهما الى ذلك وقالوا : " انا ان تركنا امر / 564 / / ابن حسين باي / (2) في محل ضيعة وفارقناه فربما يحدث به حادث فلايكون لنا بافريقية قرار الى آخر الدهر . واجمع رايهم على ان يلفوه الى الخلقـــة فارتحلوا معه .

/ 564 / أ

/ ذكر خروج علي بن حسين من قسنطينة بامر من حســـــن باي والتحاقه بالاعشاش من النمامشــة وماكان له من الاخبار معهم /

فلما بلغوا الفكرون (3) اطلعهم انه قاصد بلاد النمامشة فنزل معهم . فرجعت عنه راجعة من الناس وسار ببقيتهم الى فج مويو (4) وامن انيوتي من امامه .
فبينما هو سائر اول القوم مغربان (5) الشمس اذ سمع صوت البارود خلفه فكر راجعا واستطلع الخبر فاذ اجيش من العمامرة نحو ثلاثمائة رجل قد اغار وا على اخريات ناجعته فاخذ وها وكان في اخر الناس فوارس من بني رزق ومعهم الحاج عليا بـــن عبد العزيز عددهم بضعةعشر فارسا . فلما راوا مانزل بهم تلاوموا وكروا على العدو فهزموهم ومنحهم الله تعالى اكتافهم (6) يقتلونهم كيف شاؤوا . فقتلوا منهـــم اربعين قتيلا واستنقذوا ابلهم ورحالهم ورجعوا بها . فلقيهم مولانا — اعزه الله — وقد فرغوا منهم . وكانت منزلة العمامرة قريبة من مكـــان الوقعة فقدروا انهم اذا رجعت اليهم منهزمتهم واخبروهم بقتالهم / امتغضوا / (7) لهم وطلبوهم لاخذ ثارهم / فاجفلوا / (8) ليلتهم كلها وكانت ليلة شديدة البرد خوفا من ادراك الطلب . فنزلوا قليلا من اخر الليل للاستراحة وقد اشرف بعضهم على الهلاك ثم ارتحلوا .
واتاهم الخبر بعد ذلك بان العمامرة لما رجعت اليهم منهزمتهم اجفلوا ايضــــا خائفين من كرتهم عليهم ولما / 565 / انتهى — ايده الله تعالى — الى النمامشة وجدهم مجتمعين بالمنزلة وهم قبيلتان : الاعشاش وهم اولياؤه واولاد خيار وهـــم ///

/ 565 / ب

---

1) كذا في خ 1 و خ 2 . والصواب : " بعفوة " وهي اخلاط الناس .
2) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " حسن باي " والصواب ما ورد في خ 1 .
3) عين الفكرون : موضع جنوب غربي " قسنطينة " وعلى بعد 50 كلم تقريبا منها .
4) كذا في خ 1 وخ 2 وقد اثبتناه سابقا (ص 306) باسم : فج بريو .
5) انظر خ 1 ص 551 تعليق رقم 4 (النص المحقق) .
6) كذا في خ وخ 2 .
7) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " انتقصوا " . والمرجح " امتعضوا " .
8) هذه العبارة ساقطة في خ 2 .

اعداؤه واولياء على باشا . فاتاه الخوار احد رؤوس الاعشاش وقال له : " قــــد تعلم عداوة اولاد خيار لنا ولا امن ان يداخلوا في شاننا قوما من الاعشاش فيهيجوهم ولا ادري ما تكون عاقبة امرنا معهم . وقد رايت رأيا فيه امننا والخلاص مما احذره عليك منهم وهو ان احمل الاعشاش على اخذ اولاد خيار . فاذا فعلوا ذلك نشبت الحرب بينهم وتحركت ضغائنهم واحقادهم القديمة (1) فحينئــــذ امن عليـــك " .
وكثيرا ماكانت الحرب تقع بين هاتين / القبيلتين / (2) . فقال له مولانا -ايده الله تعالى - : " اخشى الا يطيعك قومك على هذا " . قال : " سترى ما صنع " .
فلما اصبح الصباح ركب فرسه وغدا على قومه في حللهم واند يتهم فطاف عليهم . وكلما مر بحلة او ناد قال لهم وفرسه تخب (3) به وهو يرتعش : " اركبوا لاخذ اولاد خيار ... قد اخذت اولاد خيـــــار ... فاتكم نهب اولاد خيار " وامثال هذه الكلمـــات .
فظن اهل كل حلة انه امر ابرم بالليل وانه احكم عقده مع سائر قومه فاسرعوا / متابعته / (4) وركبوا خيولهم وشنوا الغارة على اولاد خيار فاخذوا انعامهم ونهبوا حللهم . ثم رجعت لهم الكرة عليهم من اخر النهار وانحجزوا وتباعدوا بالمنزلة وتم للخوار ما اراده بتدبيره .
ثم ان مولانا -ايده الله تعالى - / 66 ق / كتب الى / العابد / (5) ابن عطية شيخ بني رزق الذين عند علي بـاشا والى اكابر قومه يستميلهم اليه .
وكذلك كتب الى عثمان بن منصر الحسني قائد الهمامة والى رؤسائهم فمالوا اليـــه وعملوا على الانحياز اليه . وكان يونس في ذلك الوقت محاصرا للقيروان محاصرته الاخيرة قد بعث محلة الى الجريد عليها عثمان اغا ومعه عبد اللطيف السهيلي رئيس الكتاب فطمعوا في اخذها . وتقرر الامر بين العابد وعثمان بن منصر وكبار قومهما ان يدعوها حتى تستوفي مجابيها وتنكفئ راجعة بالمال / وبنو / (6) رزق معها فاذا تجاوزت قفصة ونزلت عمرة (7) خرجت عليها الهمامة وثار معهم بنو رزق فاخذوها وانصرفوا الى مولانا -اعزه الله تعالى -بما فيها من مال . وارتحل هو - ايده الله تعالى - فقرب من الجريد ونزل / ام الاقصاب / (8) و
وكان العابد بن عطية قــد ترك اهله بالناجعة نزولا على القيروان مع المحلة . فلما عزم على ما عزم عليه من اخذ المحلة كتب اليهم يامرهم بالانحياز الى القيروان فوقع الكتاب بيد

1) هذا احد العوامل التي اذكت الحرب " الحسينية - الباشية " .
2) في هذا الموضع كلمة قاصة في خ 1 و خ 2 . والمرجح ما اثبتناه بالمتن .
3) تخب : تسرع . والخبب : ضرب من العدو .
4) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " متتابعة " . والمرجح ماورد في خ 1 .
5) كذا في خ 1 اما في خ 2 فغير واضح .
6) كذا في خ 1 وورد في خ 2 :" وهذا " . والصواب ماورد في خ 1 .
7) عمرة : موضع شمال شرقي قفصـــة .
8) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " الانصاف " . وقد اخذنا بما ورد في خ 1 .

يتبين ما جلى على حقيقة الامر فاخرج عددا وامرهم بان يدروا السير فيدركوا المحلة بتوزر. وامرهم ان يعدلوا عن طريق تقصة الى طريق نفزاوة .

فلما ارتحلت المحلة من توزر وسلكت طريق نفزاوة علم العابد انهم قد انذروا عليهم وانه قد فاته ما اراده منهم فانصرف راجلا الى مولانا ايده /567/ الله تعالى . وبعثوا الى عثمان بن منصور فارتحل اليه ايضا واجتمعوا عليه بمكانه من ام الاقصاب . ووفد عليه بذلك المكان عزوز بن عمارة بن داليه الرزقي .

567/ ب

واشتد الحصار على المولى الامير بالقيروان فارسل الى مولانا - ايده الله تعالى - يستنجده ويعلمه انه ماخوذ ان لم يدركه . فجاء الرسول وقد اجتمع عليه من ذكرنا ففاوضهم في النهوض معه الى القيروان لاستنقاذ ابيه فاجابوه كلهم وعزموا على النهوض معه فثبطهم عزوز بن عمارة وقال لهم : " انا اعلم بامر القيروان منكم قد خرجت آنفا ولم يبق فيها ولا في استنقاذ من بها مطمع . فلما راى مولانا تثاقلهم رحل بهم راجعا الى بلاد الحنانشة . فجاءه الخبر في ذلك الوقت بمقتل ابيه - رحمه الله تعالى - واخذ القيروان فجزع لذلك جزعا شديدا . وبعد ذلك بايام قليلة اغار عليهم محمد بن سلطان في الحنانشة واولاد يحي بن طالب وهو نازل تلي جبل المعتكف فراوا الا طمع لهم الا في سيوفهم فالتحموا / ونهدوا / (1) اليه . فلما راى العدو تصميمهم فروا من غير قتال واعتصموا بالجبل ثم ارسل محمد بن سلطان الى مولانا يعتذر له فلم يقبل منه .

/عود على بن حسين الى السلطنة/

وبقي مدة ببلاد الحنانشة حتى كلم اخوه المولى محمد باي ابراهيم باشا في عوده الى ضاحية قسنطينة فارسل الى حسن باي فامره ان يستقدمه فكتب اليه /568/ بذلك فسار واقام بالضاحية بناجعته سنين وجرت له امور ووقائع يطول شرحها . وشهد مع حسن باي حروبا كثيرة ثم مل من سكنى البادية فاستاذنه في الانتقال الى قسنطينة فاذن له . فانتقل اليها ولا يحقى يوم رحيلة من قلة وفاء من معه من بلي وزق وغيرهم ومعاملة بعض رؤسائهم له بما هم اهله من السوء ما رايها الاضراب عن ذكره اولى .

568/ أ

واستقر بقسنطينة بعد سكنى البادية سنين متعددة خلصته خلوص السيف وسبكته سبك الابريز. فهذه اخباره - اعزه الله تعالى - من يوم خروجه من القيروان

1) كذا في خ 1 وورد في خ 2 " وهدوا " . والمرجح ما ورد في خ 1 . نهدوا الى العدو : اسرعوا في قتالهم وبرزوا .

في التاريخ المتقدم الى يوم استقراره بقسنطينة ذكرناها على سبيل الاختصار ولم نفصلها بما تخلل هذه المدة من بقية اخبار والده – رحمه الله تعالى – لارتباط بعضها ببعض ولان اخباره هي المقصودة بالذات من هذا الكتاب .

/ اخبار حسين بن علي مدة اختصاصه بالقيروان /

فلنعد الان الى بقية اخبار المولى الامير – رحمه الله تعالى – فنقول : قد قدمنا ان يونس خرج بمحلة الشتاء في خلال سنة تسع واربعين (1) وحاصر القيروان احد عشر شهرا . وفي اثناء محاصرته خرج مولانا – ايده الله تعالى – الى وجهته التي فرغنا الان من قصصها . ثم اقلع يونس عن الحصار وغزا الحنانشة على قيصران . وخرج اخوه محمد باي بمحلة الصيف سنة خمسين (2) فخالفت عليه البربر من جبال باجة كعمدون وغيرهم . وكتبوا الى المولى /569/ الامير يطلبون منه ان يرسل اليهم احد ابنيه ليقدموا معه وياخذوا المحلة ؟ فارسل اليهم مسعود كاهية / في خيل من (3) الصبايحية فثاروا معه واغاروا على محلة محمد باي ببلطة . ووقع القتال بينهم فخاف محمد باي خوفا شديدا لشدة جبنه وهم بالفرار فمنعه رؤساء من معه . وبلغ الخبر يونس /منصرفه من قيصران فاجد / (4) السير حتى نزل بمحلته على محلة اخيه وضم المحلتين اليه وجعلهما محلة واحدة وصير اخاه كاحد اتباعه . وكتب الى قبائل البربر بالامان ورفق بهم فلاتوا له واجابوه . وكتب الى مسعود كاهية بالامان / فنزلوا / (5) اليه لما راى البربر قد مالوا عنه . واصلح احوال وطن باجة وارتحل الى الحضرة .

وكانت جلاص ومن بقي مع المولى الامير من ذريه وغيرهم ينزلون ضاحية القيروان . فطمع علي باشا في اخذهم فجهز لهم جيشا كثيفا وامر عليهم احد آغوات الصبايحية من المماليك اسمه عثمان آغا ومعه عمارين عيسى كاهية الصبايحية وغيره من الرؤساء واخرجهم لاخذهم فلم يشعر المولى الامير واهل القيروان حتى طلعت عليهم نواصي الخيل من ذراع التمار . فركب – رحمه الله تعالى – في خيله مسرعا وخرج اليهم ومعه اهل القيروان . وارتاعت العرب فالتجاوا لحللهم وانعامهم ومواشيهم الى سور البلد . وشغل المولى الامير العدو عن قصد وا

---

1) 1736 – 1737.
2) 1737 – 1738.
3) هذه العبارة ساقطة في خ 2 .
4) هذه العبارة غامضة في خ 2 .
5) كذا في خ 1 و خ 2. والصواب : " فنزل ".

اليه من اخذهم وناوشهم القتال . ووقع الطراد ساعة من نهار ثم امر باحضار الدافع من البلد فاوتي بها / 570 / على العجل . فامر الرامي ان يضع الكرة في كبكبة الخيل ففعل فكانت هزيمتهم فولوا لا يلوي احد على احد . وتبعهم جند المولى الامير يقتلون ويأسرون . فاخذوا عثمان آغا امير الجيش وعمار بن عيسى اسيرين وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وامتلات ايديهم من خيلهم وسلاحهم واسلابهم . وتنسم شيعة المولى الامير من هذه الوقعة رائحة النصر واملوا عود الكرة ولم يكن الا ما قدره الله تعالى .

70/ أ

ثم عاد يونس الى منازلة القيروان سنة احدى وخمسين (1) فحاصرها تسعة اشهر يغاديها القتال ويراوحها حتى فنيت الاقوات وضاقت الاحوال وملح الضر والبؤس من اهلها كل ملح وخرج كثير من ضعفائهم مستطعمين وتفرقوا / في البلاد / (2) ثم اقلع عنها / وتنفس الخناق / (3) . ودخلت سنة اثنتين وخمسين (4) فكان من خروج المولى محمد باي بمحلته من سوسة يريد قسنطينة ما قدمنا الخبر عنه .

فلما نزل القيروان / دخل / (5) على ابيه وكلمه في استخلاف اخيه المولى محمود باي على سوسة وارتحل لوجهته . فضن (6) المولى الامير بابنه فانه كان القائم بجميع اموره فاضطربت سوسة وتكالب عليها العدو من حامية علي باشا الذين بالساحل فكتب اهلها الى المولى الامير يحثونه على ان يرسل اليهم ابنه والا سلموا البلد لعدوه فسرحه اليهم . فدخلها في شهر ربيع الثاني (7) وضبطها احسن ضبط.

/ استئصال يونس للقيروان وقتله لعمه حسين بن علي /

571/ ب

ولما تفصى يونس وطرا من محلة الصيف وظفرها الشيخ ابي عزيز / 571 / بن نصر كما سنذكره وعاد الى الحضرة اجمع رأيه ورأي ابيه على السير الى القيروان واستئصالها لما رأيا من ضعف الحامية وقلة الجنود وفقد الاموال وفناء الاقوات . فاخرج مضاربه ونادى في

---

1) 1738 _ 1739.
2) هذه العبارة ساقطة في خ 2 .
3) هذه العبارة فاضة في خ 2.
4) 1739 _ 1740.
5) هذه اللفظة ساقطة في خ 1 .
6) ورد في خ 1 وخ 2 : "نظن" وقد اصلحناه . "ضن" معناه : بخل.
7) جويلية _ اوت 1739.

عساكره بالرحيل وازاح عللهم . ثم ارتحل في شعبان (1) في عدة تامة وعديد وافر ؟ فنزل على القيروان وضرب مخيمه بذراع التمار واخذ بمخنقها ومنع وصول الامداد اليها وقاداها القتال وراوحها . ثم ارتحل من معسكره بذراع التمار ونزل بدار الامان من شرقيها . وخرجت عساكره صبح الغد من نزوله فصنعوا مترسا بازاء القصبة وتعتصر سوا / بها / (2) نهارهم كله .

فلما جن الليل ركب المولى الامير واجتمعت عليه جميع المقاتلة وفتحوا باب البلد وخرجوا اليه ليزحزحوهم عن مترسهم فلم يقدروا عليهم فرجعوا الى بلدهم واغلقوا / البلد / (3) . وركب يونس المدافع والبونبة (4) والح بها على القصبة فعطل مدافعها ان تصيب عسكره ومنع المقاتلة من تسنم سورها وصنع الغاما لهدمه فانثلمت منه ثلمة كبيرة وانثلمت ثلمة اخرى مثلها من سور البلد المجاور للقصبة . واشتد الحال على اهل القيروان ونالهم من الجهد والجوع امر لا يبلغه الوصف حتى اضطروا الى اكل الكلاب والسنانير والجيف والدماء وجلود الحيوانات مذكاة وغير مذكاة . وغلت سائر الحبوب والاقوات حتى ابتيعت قيمة القمح بالمكيال / 572 / المعتاد بمائة وعشرين / ريالا / (5) وصاع الزيت بعشرة ريالات وعلى هذه النسبة في كل شيء من الماكولات .

واستهلك الناس اموالهم وجهودهم وضاقت احوالهم . وخرج اكثرهم فعاثت فيهم ايدي النهب والاخذ وتشتتوا في البلاد . ولم يبق مع المولى الامير من المقاتلة الا دون الاربعمائة ولا من الفرسان الا دون المائة / ومن عداهم ممن ابقاهم الجلاد / (6) فكلهم عزل لا يحملون سلاحا ولا يملكون دفاعا . وتقوى عليهم عدوهم وقدم سليمان بن علي باشا على اخيه مددا له . ولم يزل الحال على ذلك ويونس لا ياذن لعسكره في الهجوم على البلد خوفا عليهم من ان يتورطوا في سككها فيقاتلهم الاخرون على / استطاعة / (7) وحفاظ حتى بلغ السيل الزبى والحزام الطبيين (8).

---

1) نوفمبر - ديسمبر 1739.

2) كذا في خ 1 وخ 2 . والصواب : " به " والمترس ما يتترس به من العدو كالحائط.

3) كذا في خ 2 وورد في خ 1 "الباب" .

4) البونبة : كرة المدفع . القذيفة . كما تسمى ايضا القنبلة . واللفظة ايطالية .

5) هذه اللفظة ساقطة في خ 2 .

6) كذا في خ 1 وورد في خ 2: " فمن بقي اجفل " والمرجح ما ورد في خ 1 .

7) كذا في خ 1 وخ 2 . والصواب " استطاعة " .

8) الزبى : مفرده زبية وهي الرابية لا يعلوها الماء فاذا بلغها السيل كان جارفا مجحفا . ويضرب هذا المثل : "بلغ السيل الزبى " لما جاوز الحد وعند اشتداد الامر .
- الطبي - : واحد الاطباء وهي حلمات الضرع . ويضرب هذا المثل : "بلغ الحزام الطبيين " للامر يبلغ غايته في الشدة والصعوبة .

وتواترت عنده الاخبار بضعف الحامية وقلة الانصار ، وبلوغ الجهد غايته فلما كان يوم الجمعة السادس عشر من صفر سنة ثلاث وخمسين (1) هجمت العساكر على البلد ودخلوها من اقطارها . ولما وقعت الهيعة ركب المولى الامير في خاصته والتفت عليه المقاتلة ووقف في المر (2) فغشيتهم الجنود وطلبوا انحلال الامر . فتسرب عامة اصحابه في غيابات المدينة ولاذوا باضرحة الصالحين فلم تغن عنهم شيئا . وانفرد المولى الامير في طائفة من زواوة وبعض مماليكه وخدمه ومن خاصته علي بن احمد شلبي صهره على ابنته فخرج من الباب / 573 / الغربي . فلما بلغ صبرة (3) احاطت / 73 به الخيل من كل جانب فرمى احدهم فرسه فصرعها وسقط الى الارض . فقعد لا يدنوا منه احد الى ان اتصل بيونس . فلما انتهى اليه نزل عن فرسه / واقترفها شنعاء / (4) منكرة تصم عنها الاذان وتخرس عنها الالسن . فلله ارحام هناك / تشقق واديم باركت يد الله يمزق / (5) .

واصبح الناس بعد صرعه / وفوضا / (6) لم يشعروا ما الكرام / كجزور الايسار ليس فيها كبد ولا عليها سنام / (7) ~~[illegible]~~ . وقد ربع السرب وتكدر الشرب وتقلصت ظلال العز وتعطلت ابنية الملك وقوضت خيام الامن وهدت اركان المجد وانحلت عقد العزم وانتقضت عرى الكرم . ومن قول الفقيه الوزير الكاتب ابي العباس احمد الاصرم القيرواني يرثيه :

خليلي مالي انظر الدار بلقعا … كان امير المؤمنين تضعضعا .

لعل حسينا ضمه اللحد يا فتى … فاين اصطباري فابالا واقبوا معا .

يناشدني دمعي وفي نصفه دم … ونصف ينادي وهيهات من دعا (8)

وجفني دمي فيه فاحمد فعله … فتمت يداه ان تواني واقلعا

منيك فقدت اليوم ما مثل فقده … فلم اذا ما قلت مهلا تجرعا

---

1) 13 مـاي 1740.

2) المر : موضع في مدينة القيروان.

3) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " خبره " والصواب ما ورد في خ 1.

4) كذا في خ 3 وورد في خ 2 : " اليه فقصد " اما في خ 1 فقد ورد : " واتى بها شنعا " . والصواب ما ورد في خ 3 . وتتمثل هذه الفعلة في حز راس ~~[illegible]~~ حسين بن علي (انظر التفاصيل في : بوعتسي . ج 2 . ص : 28).

5) كذا في خ 3 وورد في خ 1 : " تشقى . . . يمزقه " اما في خ 2 فغير واضح . والصواب ما ورد في خ 3.

6) هذه اللفظة غامضة في خ 1 وخ 2 وساقطة في خ 3 . وقد تكون " وضوعا " وهو الضعة (مصدر وضع).

7) الجزور : ما يجزر من النوق او الغنم . الايسار : مفردها : الياسر وهو الجزار . والجملة كناية عن التشتت .

8) كذا في خ 1 وخ 2 وغير واضح في خ 3 . يلاحظ هنا غموض البيت واختلال وزن عجزه .

سقاني كأس الحزن موصول حسرة ... تجرع قلبي منه ما قد تجرعـا .

كأني لم اشهده ما قد رأيتـه ... ونفاء اسلام وعدل مجمعـا .

الا فابكه يا دهر ان كنت منصفا ... الا قطعن منه الفؤاد مع المعا . (1)

على شلوه المرحوم ازكى تحية ... تسوق له الغفران والعفو اجمعا .

/ 574 / وقال ايضا يرثيه ويندب القيروان . :   74 /

كيف صبري عنك يا قيروان ... فرقت بشراك ايدي الزمان (2)

اين مغناك الذي راق لي ... اين هاتيك المغاني الحسان

اين مولاك الذي كان في ... عز افلاكه كالزبرقان (3)

قيل لي : "ان مليك المعالي ... حسبنا خف منه المكان (4)

فانبرى الوجد على اضلعي ... يحتمي منها الحشا والجنان .(5)

ملك ان جال بين الملوك ... يكونوا الجسم وهو اللسان (6)

انما العدل بدا ضاحيا ... قطعت من راحتيه البنان

حق ان تبكي عليه العلا ... والاماني والهدى والامان

حم ما قد كان من هلكه ... هكذا الدهر جرير وجان

ان يرد ماء الردى طلقا ... سوف يسقى من معين الجنان

وتقبض يونس على عامة خاصة المولى الامير واعيان اهل القيروان فاستلحم السيف اكثرهم وارسل باكابرهم الى ابيه . واستبيحت القيروان واتلفت ايدي العيث في الاموال والحرم . فذهب من افلت من السيف ومن لا يهده له شفاعا (7) / في البلاد / (8) وتشتت شملهم واستولى النهب والسلب عليهم / من عند / (9) آخرهم . وكان امرا هائلا وخطبا فضيعا .

---

1) كذا في خ 1 وخ 2 اما في خ 3 فقد ورد العجز كما يلي : " الا قطعن عنه الفود اد معا المعا ." والبيت فاضح مختل الوزن في جميعها .

2) اول العجز كذا في خ 1 وخ 3 اما في خ 2 فقد ورد كالآتي : " دفنت بشراك . . . " والمرجح ما اقررناه بالمتن .

3) اول العجز كذا في خ 1 وخ 2 اما في خ 3 فقد ورد : " خد افلاكك . . . " والمرجح ما اقررناه بالمتن .

4) + (5) + (6) : هذه الابيات كذا في خ 1 وخ 2 وخ 3 . وهي مختلة الوزن .

7) كذا في خ 1 وخ 2 . والصواب " شعاعا " . ذهب القوم شعاعا : تفرقوا .

8) هذه العبارة ساقطة في خ 2 .

9) كذا في خ 1 وخ 2 . والصواب " عن " .

وارسل يونس براس المولى الامير مع اخيه سليمان الى تونس وارسل معه بالكبار من اصحابه مثل عامر اخيه لامه واحمد شلبي وابنه علي وعلي السمعي وعلي بن مربقة وعلي البملي في آخرين. واقام هو على القيروان الى ان استاصل بقية /575/ سورها بالهدم وتركها خلاء بلقعا وانصرف. /575 ب

ولما بلغ علي باشا مقتل عمه تغير واظهر الكراهية . ولما دخل عليه براسه سقطت دموعه وغضب غضبا شديدا لكنه اتى باشنع مما جاء ابنه به فبعث به من ادخله على بناته وحرمه حتى رأينه باعينهن فكاد الجزع ان يقضي عليهن . ثم امر بوضعه على القبة بوطحاء القصبة حتى رآه الناس. ثم دفن مع شلوه المقدس بتربته التي احدثها بجامعه المتقدم الذكر ودفن مع (1) المجد والكرام ـ رحمه الله وبركاته عليه ـ. /74 أ

ولما ادخل اولائك النفر من اصحابه على علي باشا شتمهم وعنفهم وقال لهم فيما قال " هذا كله عملكم وتدبيركم ". وامر بتنتيف (2) لحاهم الا عامرا . ثم بعث بهم الى بطحاء القصبة فاستلحمهم السيف . واستولى الشنق على سائر من قبض عليه من اهل القيروان والجلاص وسائر من دخل في امر الفتنة وهكذا الشان في كل من ظفر به سائر ايام الفتنة.

ولما بلغ خبر الوقيعة ومقتل المولى الامير الى ابنه المولى محمود باي بسوسة ونجا اليه بعض النفر مما اخطاه السيف تحير واضطرب وخشي ان يبدو لاهل سوسة راي في فتح البلد لعلي باشا فاتاه الاعيان واهل الشورى منهم وسكنوه واصوصبوا عليه وقالوا : " نحن لا نعرف اميرا غيرك وغير اخيك ولم تكن تدما لاهل القيروان فطب نفسا فانا مقاتلون دونك ما بقي منها احدا" وتبعهم على ذلك اهل المنستير واهل القلعة الكبيرة واستمروا على امتناعهم /576/ ثم لم تلبث المنستير ان فتحت لعلي باشا وتدبير شيخها (3) ونط قائدها شعبان السمعي في البحر الى طرابلس. /576 أ

ولما بلغ المولى محمد باي وهو بمكانه من الجزائر مقتل ابيه واخذ القيروان اسف لذلك اسفا شديدا وخاف على اخيه ورأى ان امتناعه بسوسة بعد ذلك غير مغن عنه شيئا . ولما بلغه فتح المنستير ازداد تخوفه عليه فاعمل الحيلة في خلاصه . فارسل اليه مركبا من الجزائر وكتب اليه سرا يامره بالهروب فيها وان يكتم امره حتى يتهيا له ما اراد ولا يشعر به احد . وكتب اليه كتابا آخر يصوب فيه رايه ورأي اهل سوسة في تمسكهم بالامتناع ويخبره انه خارج بالمحلة من الجزائر لاسترجاع ملكه ويامره ان يستمر على امتناعه حتى يوافيه . وامره ان يظهر هذا الكتاب للناس ويقراه على ملئهم لئلا يرتابوا . فلما قراه عليهم

---

1) كذا في خ 1 وخ 2 والمرجع : " معه ".
2) انظر تفاصيل هذه الحادثة في : "سوطي " ج 2 ص : 30.
3) ورد في خ 1 بعد هذه اللفظة بياضا اما في خ 2 فالجملة مسترسلة .

استانسوا لـه واستروحوا وعمل هو على الهرب وكتم سره عن كل احـد . %

/ ذكر خروج محمود باي بن حسين باي من سوسة الى الجزائر
وما لحق مدن الساحل اثر ذلك /

فلما كانت الليلة التي اراد الخروج فيها اطلع حينئذ خاصته ومن يعز عليه من اصحابه وامرهم بالتهيؤ لذلك . فلما مضت برهة من الليل نزل من سور القصبة ونزل اصحابه وركبوا فلوكة توصلهم الى المركب . وفطن له بعض الناس فلحقوه وتعلقوا بجانب الفلوكة ليركبوا معه وهي لا تحملهم فكادوا ان يغرقوها ولم يكد يتخلص منهم حتى سلت السيوف وقطعت رؤوس ايد منهم فتركوها لما احسوا /577/ بحر / (1) السيف فنجا الى المركب / ولم يكد ينجو / (2) /577/ ب واقلع من ليلته من مرسى سوسة ودخل بلاد الافرنج فتلقوه بكل اكرام . ثم اقلع الى الجزائر فاستقر بها / ولقاها / (3) مع اخيه في فزو تكرمة ومولانا - ايده الله تعالى - حيث ذكرنا آنفا حتى كان من امرهم ما سيذكر ان شاء الله تعالى .

وكان انفصاله من سوسة في رجب سنة 1153 ثلاث وخمسين (4). ولما علم اهل سوسة من ليلتهم بخروج اميرهم عنهم مرج امرهم واضطربوا والقوا بايديهم . وكتبوا الى علي باشا يستامنونه . فما كان باسرع من ان خرج اليهم يونس فنزل على اهل البلد فقتل ونهب . وقبض على طائفة من الرؤساء وبعثهم الى ابيه فقتلهم واغرمهم اموالا ثقيلة اقتضاها منهم .

وارتحل الى القلعة الكبيرة فانتسفها واستلحم من ظفر به من اهلها وهدمها كلها الا مساجدها وامر بالحارث فمرت بسككها وبالساحات المتسعة منها تحلة لقسمه ان يحرثها ويتركها خاوية على عروشها . وبعث بشيخها علي بن سلامة القائم بامر حربها الى ابيه فامر به فكسرت يداه ورجلاه وجر في ذيل بغل وترك الى ان مات .

وارتحل الى المنستير فاغرمهم ايضا اموالا كثيرة ورجع الى الحضرة . XXXXXXXXX

/578/ بقية اخبار علي باشا واولاده وتقلبات احوالهم ومصائر امورهم /578/ أ

لما اقتعد علي باشا اريكة السلطنة بالحضرة ارهف حده واورى زنده (5) وسل سيفه واغمد حلمه وارسل نفسه على سجيتها في الانتقام ممن خالفه /وشدد العقاب على من / (6) انحرف عنه فتتبع من ظفر به من اولياء عمه ومن له ادنى نسبة اليه قتلا واخذا . لا يتهل لاحد منهم

---

1) كذا في خ 1 وخ 2 . والمرجح : "بحد ".
2) كذا في خ 1 وخ 2 . ولعل الصواب في اسقاط هذه العبارة .
3) هذه اللفظة ساقطة في خ 2 .
4) سبتمبر - اكتوبر - 1740.
5) اورى الزند : اخرج ناره .
6) كذا في خ 2 وورد في خ 1 : " شدة العقاب لمن ". والصواب ما ورد في خ 2.

عثرة ولا يغفر له زلة ولا يقبل منه معذرة بل يقتل على التهمة ويأخذ على الظنة .

وذلك انه ملك بلادا قد انتزعها من يد ملك طال امد سلطانه بها وحسنت آثاره عند اهلها ، واشتملت قلوبهم على محبته بما عاملهم به من حسن سيرته . فوجد قلوبهم عنه منحرفة ونفوسهم اليه غير منصرفة صافية الى ملكهم الذي احسن المملكة فيهم و / طماعية الس / (1) ما الفوا من حسن اثره لديهم فرأى ما دار في رؤوسهم من تاملة ورياء هبوب ريحه لا يخرجه الا السيف فحكمه في رقابهم وامض حده في عقابهم . فدخل عليهم من ذلك ما طير انفسهم شعاعا وصير افئدتهم هواء فاستكانوا تحت كلكل سطوته وثقل وطاته واخباره كثيرة جدا في الاضراب عنها آنفا (2) نذكر ما له وما عليه في الامور العظام التي وقعت في دولته . والله يغفر لنا وله ولجميع المسلمين .

اخبار الحاج علي

579/ ب

قد قدمنا ان الحاج علي داي لما وقعت الهزيمة على عساكر /579/ المولى الامير بسنجة ووصل ابناه الى الحضرة ثم فوضا عنها دخل القصبة واعلن بدعوة علي باشا وضبط البلد باسمه وذلك كانت بينهما ايمان تغربه فان الحاج علي داي كان قد انحرف عن المولى الامير لما قصر من (شانه) وغض من عنانه عن امور كان يتصرف فيها تارا مصطفى الداي الذي قبله فافسد ذلك من قلبه وكاتب علي باشا على العهد ثم تم ذلك بادخال البلد في طاعته بعد الوقيعة بسنجة .فلما دخلها رعى له حقه ووفى له وابقاه دايا على ولايته ثم صاهره على ابنته لابنه محمد ويقال : " ان العقد وقع بينهما وعلي باشا بالجزائر واستمر على ذلك الى رجب سنة اثنين وخمسين (3) / فنكبه / (4) وعزله ونفاه الى ماطر وذلك انه اتهمه بالانحراف عنه الى المولى الامير واقام مقامه محمود داي كان كاهية بالقصبة وبقي الحاج علي بماطر الى ان توفي فيها سنة / اثنتين / (5) وخمسين / ومائة والف /(6) .

---

1) كذا في خ 1 وخ 2. ولعل الصواب في تحرير الجملة على النحو التالي :
" صافية الى ملكهم الذي احسن المملكة فيهم طماعية في ما الفوا ... " .

2) كذا في خ 1 وخ 2 وخ 3 . ومن الواضح ان النساخ اسقطوا بعض الكلام.

3) اكتوبر - نوفمبر 1739 .

4) كذا في خ 1 اما في خ 2 فغير واضح .

5) هذه اللفظة ساقطة في خ 1 .

6) 1739 - 1740.

مقتل احمد الصغير واخيه سلطان ابني عمار بن سلطان شيخي الحنانشة

قد ذكرنا في ما مر ان احمد الصغير واخاه سلطان كانا بحمية صدق / (1) للمولى الامير وانهما استجارا به لما استبد الشيخ ابو عزيز دونهما بمشيخة الحنانشة لمكانه من صاحب قسنطينة فاجارهما وقام في شانهما حتى رجع امر الحنانشة اليهما بواسطته وعاداه ابو عزيز لاجل ذلك فلما ثار علي باشا في وسلات طال / 580 / اليه ابو عزيز وشن الغارة على اطراف افريقية وانتصر ابنا عمار للمولى الامير ودخلا الكاف عنوة على اهلها لما خالفوا عليه الى ان كان ما ذكرناه من نزوع على الحطاب اليهما واستمالتهما الى علي باشا حتى اجابا ونبذا الى المولى الامير عهده واخرج اليهما يونس واجتمعت عليهم الاعراب ومدوا ايدي العيث والفساد في العمالة فجهزوا المولى الامير جيشا لقتالهم لنظر مصطفى كرونة لهزمهم هم فنهض اليهم بنفسه ووافاه ابو عزيز معينا له عليهم انتهازا للفرصة في ابني عمار فاعتصما بقرية / السد / فدخلها عليهم واخذها وفروا بيونس الى الصحراء ثم رجع المولى الامير وهزم علي باشا بالساحل واجلاه من افريقية فوافاهم بمكانهم من الصحراء وعقد الصهر مع سلطان على ابنته اعتضادا بصهرهم ثم انتهى الى الجزائر بصحبتهما . ثم انتقض ابو عزيز على المولى الامير بسبب ذكرناه سابقا لدخل في شانه حسن كليان صاحب قسنطينة نصرفه عن مشيخة الحنانشة واقام مكانه اخاه احمد بن نصر وابن عمه محمد ابنا قفة فضعفا من القيام بامر قومهما ورجع ابنا عمار الى موالاة المولى الامير وكتبا اليه يستقيلان ذنبهما ويرغبان في الطاعة فقبل منهما واصلح ما بينهما وبين حسن كليان فقلدهما امر الحنانشة واخر احمد بن نصر وابنه عمه . فلما خرج علي باشا من الجزائر بالمحلة ورتت له بارتة الظهور / 581 / نبذا الى المولى الامير عهده ثانية ورجعا الى موالاة علي باشا واتصلا مع المحلة في نصرته حتى جلس على كرسي ملكه فارتحلا الى بلادهما وكان قد نقم عليهما ايام تغربه احوالا اسرها في نفسه من عدم المحافظة على الادب في خطابه وعدم المجاملة في عشرته فلما رجعا الى موالاة عمه ايام مقامه بالجزائر / اضطغنهما / (2) عليهما ايضا . ولما اجفل المولى الامير الى الصحراء بعد يوم وادي اللبن كما تقدم ـ ودخل ابنه المولى محمد باي عليهما ناجمتهما وترددت المراسلة والمراجعة بينه

80 / أ

581 / ب

---

1) كذا في خ 1 اما في خ 2 فنصير واصح .

2) كذا في خ 1 وورد في خ 2: " اصطغنهما " والصواب ما جاء في خ 1 . اضطغن عليه ضغينة اضمرها .

وبينهما وإعداده النصر وقاربه ، واقتضيا منه اموالا ولم يتم ذلك وانصرف عنهما زاد على ذلك علي باشا فيظا عليهما فاخذ في اعمال الحيلة في القبض عليهما ، وكان سلطان يفد عليه لمكان صهره فيكرمه غاية الاكرام وعين له دارا لنزوله بما تحتاج به من الفرش والكسوة والالة وافاض عليه سجال احسانه وقضى له كل حاجة طلبها منه ولان جانبه لاحمد الصغير وغمره بالاحسان على البعد حتى اطمان اليه ووقع في حبائله وذلك بان / كلم سلطان ان يفد به عليه ليقضي من حقه فخرج اليه من عنده وهو نازل على الزواريين فراودة على / (1) الوفود عليه واطمعه فيما عنده حتى اجابه الى ذلك وخرج اليه في نحو ثلاثمائة فارس من وجوه قومه . فلما دخلوا عليه باردوا رحب بهم واكرم نزلهم (2) وامهلهم ريثما جن الليل فقبض عليهم وامر بقتل احمد / 582 / الصغير وابنه ابراهيم وسلطان وابنه بريك وابن اخيهما خالد بن محمد بن عمار واخيه وجماعة من خواصهم وامر ببقية القوم فقرنوا في سلاسل كل اثنين في سلسلة واستعملهم في نقل الحجر والجير لبناء ما انهدم من سور القصبة فمات بعضهم وتخلص الباقون بعد مدة طويلة . فطلق زوجه بنت سلطان وزوجها لبعض المماليك من سلسلة الافرنج فانفت لذلك وماتت قبل تمام الحول اسفا . ومثل هذا بعينه وقع لابنة طراد بن ابي عزيز زوج يونس .

/ 582 / أ

مقتل الشيخ ابي عزيز

كان امر عزيز يتطور في احواله فيوالي المولى الامير تارة وينبذه اخرى وينتمي الى علي باشا مرة ويتبرا منه اخرى / ويتصلح / (3) امره مع صاحب قسنطينة احيانا ثم يفسد وذلك لبعد غوره في المكر وشدة دهائه وقلة / رايه / (4) وقد شرحنا جملة من احواله في ما مر وذكرنا موالاته للمولى الامير بعد ثورة علي باشا برسلات ثم انتقاضه عليه ايام مقام علي باشا بالجزائر وانه قام وقعد في امره وكان احد الاسباب في خروج محلة الجزائر معه ووقعة سدنجة وله فيها اثر عظيم واستقر علي باشا على كرسي تونس وامرهما جميع وكلمتهما واحدة حتى كان من خروج

---

1) هذه الجملة ساقطة في خ 2 .
2) النزل (ج) انزال : ما هيئ للضيف .
3) كذا في خ 1 وخ 2 والصواب : "يصلح" .
4) كذا في خ 2 اما في خ 1 فقد ورد : " بهائه " وكلاهما ممكن . البهاء : الفضل .

مولانا - اعزه الله تعالى - من التهور وانحيازه الى ابي عزيز بعد تمنعه وافارته بعد ذلك على ماجر ما قدمناه . فحينئذ استحكمت العداوة / 583 / بينه وبين علي باشا 83 / ب وارقع به يونس على فيصران الوقعة المشهورة ثم فارقه مولانا - ايده الله تعالى - واخذ ابو عزيز في تلونه مع علي باشا الى ان خرج المولى محمد باي بمحلته من سوسة واتصل بحسين باي وخرج معه بمحلته من قسنطينة يريد افريقية - فبط يزم - ودافاه ابو عزيز بناجعته ووقعت الوحشة بينهما للسبب الذي ذكرناه سابقا . وقبض حسين باي على ابنه ابراهيم فاعتقله . فارتحل حينئذ نازعا الى علي باشا مستنجدا به على حسين باي . ولحق به مولانا - ايده الله تعالى - ليصرفه عن رايه فهمّ به وخلصه الله تعالى منه وسار حتى شارف افريقية . فنزل على قصر جابر وكتب الى علي باشا وابنه يونس وكان نازلا على باجة بمحلته الصيفية واستجار بهما وطلب منهما الامان وان يظاهرهما على حسين باي وان يسرحا معه العرب فيعيث بهم في بلاده فاجاباه الى كل ما طلب وضمنا له بجميع ما يحب ووعداه المواعيد العظيمة . وارتحل يونس بمحلته من باجة فنزل على الكاف وكان اخوه سليمان بها فارسل اليه ابو عزيز يطلب القائد مصطفى بن يوسف الحسني ابن عمة علي باشا وقريبه وامه لصداقة كانت بينهما طالبا منه ان ذمته لا تخفر فسرحه اليه وكان عنده فرحات من رجراجة فخذ عليه من الزاب لبده عنده هم فسرحه معه ايضا . فلما انتهيا اليه تكلم مع مصطفى بن يوسف في ما احب وتوثق منه فضمن له كلما اراده حتى اطمانت نفسه / 584 / فركب معه في نحو خمسين فارسا من قومه يريد يونس. 84 / أ فلما اتصل به خبر مقدمه ركب في خيله فلقيه بوادي الرمل على ثلاثة فراسخ من الكاف فسلم عليه ورحب به وبنيت له سحابة فدخلها وادخله معه . فاتي بالطعام فلما مد ابو عزيز يده نهض يونس مسرعا الى فرسه فركبها ووثب عليه خوجه (1) كاتب ابيه بالقلم التركي على ابي عزيز فاوثقه كتافا ووقعت هيعة مات فيها خمسة من قومه وطار الباقون الى محل منجاتهم ورجع به يونس الى محلته ومن الغد اصبح راحلا به الى الحضرة فاوصله الى ابيه فاعتقله اياما وجازاه على غدر بغدر . فبعث به الى تونس فطيف به في اسواقها على بغل قد جعل وجهه الى ذنبه ثم اتي به بطحاء القصبة فاستلحمته

---

1) خوجة: كلمة تركية وهي صفة تشريفية فخرية تطلق عادة على كبار رجالات الادارة والحكم وتطلق ايضا على الكتاب الملحقين بالوزارات في الدولة . وللكلمة معان اخرى عديدة . الامام ص: 105 تعليق رقم 1 .

السيوف وتوزع غلـوه / طعاما للعسكر باكملونه / (1) على ترابيه في الخانات قرطا عليه ولـ هب كامس الدابر . وكان قتله في جمادة (2) سنة اثنتين وخمسين / ومائة والف / (3) .

583 /

خبر طبرقة وكيفية استيلائه علي باشا عليها واسر اهلها

طبرقة هذه جزيرة على الساحل بين بونة (4) وبنزرت محيطها البحر من الجهات كلها لكن المجاز اليها من ناحية البر قريب لا يزيد البحر فيه عن مقدار غلوة (5) وبذلك كانت جزيرة لانها لا يتمكن من الدخول اليها من البر الا في الشواني (6) . ولما / 585 / ملك الافرنج من اهل اسبانيا حلق الوادي بنوا فيها برجا اتخذوه ذريعة لامتداد ايديهم الى ثغور الاسلام .

585 / ب

فلما فز ى سنان باشا حلق الوادي والمحتحه (7) / وطهر ارجاء الحضرة من خبث الكفر / (8) واستقرت بها العساكر السلطانية وايس الافرنج من عود الكرة تركوا ذلك البرج ونفضوا ايديهم من الحريقية .

وكان للجنويز اهل جنوة من الافرنج في ذلك الزمان يد عند السلطان من آل عثمان - امد الله تعالى ظلال دولتهم على الانام - فطلبوا منهم ان يعطيهم تلك الجزيرة وهي جبل مرتفع ليتخذوا بها قرية يعتصمون بها ويتمكنون من اصطياد المرجان من بحرها فانه اكثر البحر الشامي (9) مرجانا . واعطاهم ذلك ليدهم عليه وكتب لهم به عهده . فاتوها وبنوا بها قرية وجعلوا قصبتها باعلى الجبل مطلة على البحر من جهاتها . وانعقدت لهم ثمة مع صاحب تونس وصاحب الجزائر وقرروا على انفسهم ضريبة لكل واحد منهما .

584 / أ

---

1) هذه العبارة ساقطة في خ 2 .
2) ان كانت جمادى الاولى نهوافقها اوت - سبتمبر 1739 . وان كانت الثانية نهوافقها سبتمبر - اكتوبر 1739 .
3) هذه العبارة ساقطة في خ 1 .
4) بونة : مدينة في الشمال الشرقي من الجزائر وهي المسماة اليوم : عنابة .
5) الغلوة : الغاية وهي رمية سهم ابعد ما تقدر عليه .
6) الشواني : مفردها شانية وهي ضرب من السفن الكبيرة للحرب خاصة . وندر استعمالها مفردة .
7) تم ذلك في ربيع الثاني - جمادى الاولى 981 / اوت - سبتمبر 1573 . خلاصة : ص 157 .
8) كذا في خ 1 وورد في خ 2: " وانقذ الحضرة من جيش الكفر " وكلاهما ممكن .
9) البحر الشامي : اسم من اسماء البحر الابيض المتوسط الحديثة وهي : البحر الاخضر كما سماه الفينيقيون وبحر الروم وبحر طنجة وبحر افريقيا والبحر المالح .

بـلادنــهـا في كـل ســنـة . وعمروا القرية من ذلك العهد وتناسلوا بها آمنين لا يروعهم روع ولا يطار بهم غراب . وخالطوا اهل الجبال القريبة منها من البربر مثل خمير ووشتاتة وعمدون (1) ونفزة وغيرهم من البربر والعرب المتوطنون حواليها . فكانوا يحملون اليهم الاقوات من الحبوب والادم والفواكه وغير ذلك ويكسبون منهم المكاسب الكثيرة .

فبدا لعلي باشا ان ياخذها ويسبي اهلها لزعمه انه قد ظهرت عليهم علامات النكث والانتقاض /586/ فجهز لها اربع مراكب شحنها بالعسكر وامرهم ان ياتوا مرساها . فاذا وصلوا اليها دخلوا البلد على حين غفلة من اهلها وضبطوها الى ان يوافيهم بونس . فلما حطوا عليها وافق ذلك خروج كثير من اهلها لاصطياد المرجان فوجدوها خالية / من الحامية / (2) فدخلوها على من بها وملكوها بلاتعب وقبضوا على رؤسائها .

وخرج بونس من الحاضرة فوافاهم وقد تمكنوا منها . وقطع اليها المجاز في الشواني ونزل بقصبتها . واستدعى رؤسائها فطالبهم باموال ادعى ان المولى محمود باي / اودعها عندهم لما كان /(3) متوجها الى الغرب . فانكروا ان يكون اجتاز بهم فضلا عن كونه اودع اموالا عندهم . وانما اراد بذلك ان يتعلل عليهم . وتعلل عليهم ايضا بانهم ارادوا ان يسلموا البلد الى الفرانسيس في مقابلة اموال اشترطوها عليه وذلك في مبادئ تعلل ابيه على نقض مع الفرانسيس (4) وقال لهم : " ان الفرانسيس يريدون ان يتخذوها لغزو / ثغورنا / (5) واخذ مراكبنا وانتم مظاهروهم على ذلك بتسليم البلد اليهم ".

فانكروا هذه ايضا . فلم يغن عنهم الانكار شيئا وامر بهم فعزلوا ناحية واستصفى اموالهم وذخائرهم ونهب امتعتهم والاتهم وساقهم اسارى الى الحضرة وهم تسعمائة راس ما بين رجال ونساء وولدان . واصطفى منهم جارية لنفسه وحاولها على الاسلام حتى اسلمت وولدها ابنه /587/ مصطفى العوفي سنة خمس وثمانين (6) وترك في البلد من يحرسها وانكب راجعا / فمر في طريقه على تامكرت / (7) . وهي قرية على الساحل بينها وبين طبرقة ستة فراسخ من ناحية بنزرت يعمرها طائفة من جلد الفرانسيس مستامنون لاجل اصطياد المرجان ايضا . فساقهم الى الحضرة ورجع . وكان ذلك في سنة ثلاث وخمسين (8)

---

1) خمير ووشتاتة وعمدون اسماء تطلق في آن واحد على مجموعات بشرية ومناطق تقع جميعها في اقصى الشمال الغربي التونسي .

2) هذه العبارة ساقطة في خ 2.

3) هذه العبارة ساقطة في خ 1.

4) كذا في خ 1 وخ 2 . والصواب : " ... على نقض / الصلح / مع الفرانسيس/ ... " . اما في خصوص هذه الحادثة فان المعلومات المتوفرة الان تؤكد النوايا التوسعية للفرنسيين . فلم تكن اذن مبادرة علي باشا من باب التعلل بل كانت من باب الوقوف في وجه الاطماع الفرنسية التي تاكدت فيما بعد بانتصاب الحماية (1881). ولمزيد الاطلاع انظر : " جوليان " ج 2 ص 299.

5) كذا في خ 1 وورد في خ 2 " ثغور الاسلام " والمرجح ما ورد في خ 1 لورود عبارة " مراكبنا " بعده .

6) 1771 - 1772.

7) كذا في خ 1 وورد في خ 2 " بمن بطبرقة " . وكلاهما ممكن

8) 1740 - 1741.

ولما خرج بعد ذلك بمحلة الصيف اخرج معه اربعا وعشرين دارا من العسكر عينهم لضبطهــا وحراســة ذلك الثغر. ولما انتهى الى بلطة ترك المحلة بهــا وسار بهم اليها فرتب شحنتها . وامــر بهدم القريــة ونقضهــا والتي حجارتها في المجاز ليصير قنطرة يعبر عليها الى الجزيرة . وتــرك قصبتها على اصولها لاستقــرار العسكر بها . وامر ببناء برج على السا حل خارج الجزيرة فبني وانــزل بــه العسكر. وهي باقيــة على هذا الوضع الى عهدنا هذا . ثم امر بهدم قريــة تامكرت فهدمت ولــم يبق لها اثر.

خبــر الفتنــة مع الفرانسيــس خذلهم الله تعالي / آمين / (1)

كان علي بــاشا يحاول نقض الصلح مع الفرانسيــس لامور نقمها عليهم. فاول ما بدا لهم بــه ان انتــزع من ايديهم تامكرت كما ذكرنا آنفــا . فاغضوا لــه عنها . ثم لما انتزع طبرقة من ايــدي الجنويــز واتى بهم اسرى الى الحضرة كان في / غمــرهم / (2) نفر من الفرانسيس كانوا نازليــن بها فشملهم الاســر . فكلمــه قنصل الفرانسيس في اطلاقهم واحتج بان حكم الصلح مع الفرانسيــس /588/ شامل لهم فلا يســوغ تملككم فابى ان يطلقهم وقال له : " ماأخذتم الامن تحت رايــة الجنويــز " فاغضوا لــه عن هذه ايضــا .

/588/ أ

وكان القانون في الحضرة عند ملوكها ان قناصل المصالحين من الافرنج لا يقبلون يد الملــك اذا دخلوا عليــه وانما يجعل احدهم يده في يده على صورة المصافحة ولا يخلعون نعالهم اذا دخلوا عليــه . فكان الملك اذا اراد احدهم الدخول عليــه يتكلف لــه الجلوس ببيت لا فــرش فيــه ليطأه بنعله . وكان هذا مشترطا في عقد الصلح . فانف لذلك علي باشا وبعث الى قنصــل الفرانسيــس من ينهم يامره ان يقبل يده ويخلع نعليه اذا دخل عليــه . فامتنع واعتذر بانــه ليس مأذونا في ذلك من قبل طائفتــه وانه يخشى بادرتــه ان فعل ذلك قبل ان ياذنــه . فاستشاط علي باشــا غضبــا وبعث اليــه من ازعجــه واكرهــه على فعل الامرين معا . فعندهــا اخذ القنصل في اعمال الحيلــة في الهروب حتى تمت لــه . فركب البحر من حلق الوادي الــى طرابلس.

فلما علم بذلك علي باشــا امر بازالــة سنجقهم واعلن بما كان يضمره من نقض الصلح معهم. وجهز جميع مراكبــه واخرجها لغزوهم في البحر لتاخذ ما قدرت عليــه من مراكبهم. فعادت اليه في اسرع وقت بغنائــم كثيــرة لكثــرة مراكبهــم بهذا البحر الشا مي . وتتابع عليهم الغزو في البحر والح عليهــم .

---

1) هذه اللفظة ساقطــة في خ 1.
2) كذا في خ 2 وورد في خ 1 : " فمــارهم " ومعناهمــا واحــد .

وبلغ ذلك طاغيتهم فغضب وجهز /589/ ثلاث مراكب من مراكب البحر الكبيرة وارسلها الى حلق الوادي متنبذة عن رمي المدافع ومنعت الداخل والخارج ورمت على الساحل بمدافعها . فامر علي باشا باخراج مدافع وركبها بمكان البرج الجديد الذي احدثه بعد ذلك بطرف جبل المنارة . وحاربهم بها اياما حتى اقلعوا .

ثم ان الطاغية طمع في استنقاذ طبرقة من يد علي باشا فجهز اليها جيشا واركبهم البحر في المراكب الصغار ليتمكنوا من النزول اليها . فاتوها وحطوا عليها ليلا ولا علم لمن فيها من العسكر بهم . وكان ذلك قرب تبديل النوبة وقد عاد كثير منهم الى اهاليهم . وكانت طائفة منهم تبيت بالبلد وذلك قبل تمام هدمها ومعظمهم يبيت بالقصبة . فلما ارست مراكب العدو عليها انزلوا نحو اربعمائة مقاتل الى البر . فدخلوا البلد وجاسوا خلالها واحاطوا بالقصبة فاحسهم الذين بالبلد من العسكر فثاروا بهم وقاتلوهم . وسمع الذين بالقصبة الهيعة فاشرفوا من اسوارها فراوا العدو قد دخل عليهم البلد ومراكبهم مرسية في البحر واخوانهم قد شرعوا في قتالهم فارتاعوا لذلك واخذوا اسلحتهم وطلبوا الى رئيسهم ان يفتح لهم باب القصبة فابى وخشي ان يملكوها عليه فاكرهوه على ذلك وقالوا له : "لا يقتل العدو اخواننا ونحن ننظر اليهم". /590/ ففتح لهم الباب وامروا رماة المدافع ان يرموا المراكب فرموها . وصدق المسلمون الحملة فالقى الله في قلوب الذين كفروا الرعب فلاذوا بالفرار واجهض رماة المدافع المراكب فاقلعت . فلما رات المنهزمة مراكبهم قد اقلعت القوا بايديهم واسلموا انفسهم للاسر . فاستولت عليهم ايدي المسلمين واسروهم اجمعين . ولم يفلت احد منهم الا من قتل فقيدوهم وارسلوا بالفتح الى علي باشا وبعثوا اليه برؤوس القتلى فالقاها امام دار الفرانسيس لزيادة النكال عليهم . وبعث من اتى بالاسارى وكانوا ثلاثمائة وثمانين نفرا فادخلوا الحضرة مقرونين في السلاسل . وعظمت النكاية على الفرانسيس وكثر الاخذ لمراكبهم . فكانت المراكب الجهادية تخرج من ثغور شتى من ثغور الاسلام وتاخذهم بالانتهاء الى تونس . ويقال انهم رفعوا امرهم الى السلطان محمود خان ابن السلطان مصطفى خان (1) رحمه الله تعالى وكانت الدولة على عهده في غاية الاستفحال فتغافل عنهم .

---

1) محمود خان: هو محمود الاول ولد في الاستانة سنة 1079 _ 1080 / 1696.
اصبح السلطان العثماني من سنة 1142 _ 1143 / 1730 الى سنة 1167 _ 1168 / 1754 . منح الفرانسيس امتيازات سنة 1152 _ 1153 / 1740 .

السلطان مصطفى خان: هو مصطفى الثاني ولد في الاستانة سنة 1074 _ 1075 / 1664 . اصبح السلطان العثماني من سنة 1106 _ 1107/1695 الى سنة 1114 _ 1115/1703 . تنازل لاخيه احمد الثالث (حـ: 1114 _ 1115/ 1703 __ 1142 _ 1143/1730).

ثم ان الطافية لما اتلقه امر علي باشا جهز اثنتي عشرة مركبا من مراكبه الحربية الكبار وشحنها بالمقاتلة والالات من المدافع والبونبة وعينها لغزو الثغور الافريقية لتخريب القلاع والحصار . فكان من علو كعب علي باشا عليهم وصنع الله تعالى للاسلام والمسلمين انهم في اليوم الذي ارادوا الخروج فيه من موسى طلون (1) / 591 / نظروا فاذا ثمان عشرة مركبا من مراكب الانجليز الحربية قد حطت عليهم. وكان ذلك مبدا الفتنة الطويلة في ذلك العهد بينهم وبين الانجليز التي اتصلت سبع سنين (2) . فارسلوا بذلك الى طافيتهم فسقط في يده دون ان صلح علي باشا حينئذ اهم شيء عنده ليتفرغ لحرب عدوه الشديد النكاية له ولتكون مراسي افريقية ملجا له تاوي اليها مراكبه ان اضطرها العدو الى ذلك . فعين قنصلا الى تونس وفوض اليه في امر الصلح واركبه البحر الى القالة وهي قرية لهم بين طبرقة وبونة من عمل الجزائر اتخذوها لاصطياد المرجان مثل تامكرت . فاستقر بها وامهل حتى خرج يونس من محلة الصيف وقرب من القالة فراسله في شان الصلح وبذل له مالا / له خطر / (3) على الاغضاء من تقبيل اليد . فكتب يونس بذلك الى ابيه فابى ان يعفيهم. وترددت المراسلة بينهم في ذلك. وآخر الامر التزم النصراني شرطه وانعقد الصلح على ذلك (4) وعلى ان يدفعوا له الهدية التي جرت عادتهم ان يدفعوها عند عقد الصلح وزيادة عليها ولا يطالبوه بما غنمه منهم من الاموال والامتعة والمراكب ويطلق لهم ما عنده من اسراهم وكان قد اجتمع عنده منهم سبعمائة اسير.

فلما انبرم العقد اتى القنصل من القالة واستقر بتونس ووقعت الهدية وانقضت الفتنة وجرى الامر على هذا الصلح الى يومنا هذا ودخل / 592 / فيه جميع امم النصرانية الصالحين. فصارت قناصلهم يقبلون يد الملك ويخلعون نعالهم اذا ارادوا الدخول اليه . وبقيت عادة مستمرة الى هذا العهد .

/ 591 / ب — / 592 / أ

ذكر ثورة الاتراك من الجند

كان علي باشا قد استكثر من الاتراك (5) وجلبهم من ارض الروم ورتبهم في ديوان جنده واستظهر

---

1) طلون : ميناء فرنسي يقع شرقي مرسيليا (على البحر الابيض المتوسط).

2) هي الحرب المسماة الان : " حرب السبع سنوات " وقد دامت من سنة 1169 ـ 1170 / 1756 الى سنة 1176 ـ 1177 / 1763.

3) كذا في خ 1 اما في خ 2 فغير واضح . والعبارة: " له خطر " لا تفيد معنى في هذا الوجه الا ان يكون الناسخ حرف اصلها الذي قد يكون : " ما له خطر " اي ليس له مثيل دلالة على الكثرة.

4) الثلاثاء 10 صفر 1136 / 9 نوفمبر 1742 . جوليان ج 2 ص 299 .

5) الاتراك : لم تكن هذه الكلمة تعني فقط المنحدرين من اصل تركي بل تعني ايضا اصيلي الاناضول ومن اسلم من المسيحيين. وكلهم يعتبرون " اتراكا " حالما يدخلون البلاد (تونس) انظر : الشريف . ص : 69.

بهم على حربة. وانتخب منهم اثنا يونس رجالا عرفوا بالشجاعة وتميزوا بالنجدة فعقد لهم على الرايات ولا زمهم في حروبه واسفاره وادنى لهم اخلاق احسانه . فحملتهم الدالة على الاستطالة وانتهاك الحرمات والاسراف في الفتك والبغي وعلي باشا يغضي منهم على القذى (1) ويتجرع ريقه في الاحتمال لهم على الشجى (2). فلما وضعت الحرب اوزارها وانقض شان القيروان تقيض لهم فغض من اعنتهم وكف من غلوائهم وقبض ايديهم عما الفوه من البغي والعدوان وبالغ في ردعهم .

فأسفهم ذلك وملأ قلوبهم حسرة فتطارحوا بثهم (3) فيما بينهم وتداعوا الى الثورة عليه والتوثب على / الملكة / (4) فاجمعوا رايهم على ان / يتسوروا القصبة / (5) ليلا فيملكوها وقد اختزن بها علي باشا ذخائره من كل شيء من الاقوات والادم والات الحرب من البارود والرصاص والاكر والمدافع والاسلحة وجميع ما يحتاج اليه المحاصر في المدة الطويلة. وقدروا انهم اذا ملكوا القصبة دخلت البلد في / 593 / طاعتهم وتابعهم من لم يكن دخل في امرهم من بقية / العسكر فلا يسع علي باشا واولاده الا التفويض والفرار وترك البلد بايديهم. ثم ان جمع العرب لقتالهم كان حربهم عليهم يسيرا واخذهم هينا .

ودارت هذه الخيالات في رؤسهم ونصبوا للامر رجلا منهم يقال له اسير علي كان صاحب راية ثم صار طباخا بالديوان فجعلوه دايا . وقدموا آخر من اصحاب الرايات اسود اللون يقال له تارا علي فجعلوه بايا وآخر يقال له علي بلهوان جعلوه آغا القصبة. وتوزعوا الوظائف واقتسموا الخطط واتعدوا للهدة ميقاتا من شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين (6) .

فلما جن الليل وسكن المتحرك لبسوا اسلحتهم وخرجوا من اماكنهم جماعة ووحدانا واجتمعوا ببطحاء القصبة. ولم يعرضوا لاحد ممن لقيهم بالطرقات من الحرس وغيرهم. فلما تم اجتماعهم ذكروا رجلا منهم يقال له يوسف ارناووط مشهورا بالشجاعة والراي مطاعا فيهم مقبول الكلمة عندهم . ولم يكن

---

1) يغضي على القذى : يحتمل الضيم ولا يشكو .
2) كذا في خ 1 وخ 2 . والصواب : " الشجا" وهو ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه .
3) البث : الحال .
4) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " القصبة " .
5) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " يتسللوا " .
6) افريل - ماي - 1743.

تدخل في شيء من امرهم ولا علم له بما اجمعوا عليه من شانهم. فخشوا ان يخالفهم ويجمع له من كان على علي كتخدا من العسكر فتختلف كلمتهم وتنحل عقدتهم. فارادوا ان يخمدوا بده معهم. فانطلق اليه قارا علي ونفر معه وكان يسكن بفندق جامع القصر. فقرعوا عليه الباب فخرج اليهم. فلما رآهم متقلدين السلاح انكرهم وارتاب بهم وسالهم / 594 / ما الذي جاء بهم. فاجابوه انهم جاؤوا للشوري معه في مهم عرض لهم. فقال: " ليدخل قارا علي وحده / فان اهل الخان لا يحتملون دخولكم عليهم ليلا بالسلاح " فادخله وحده / (1) واغلق الباب دون اصحابه. وساله عن امره فاخبره بشانهم كله واعلمه ان القوم قد اجتمعوا بملحاء القصبة ليتسنموا سورها وقد توقفوا على حضوره ودخوله في امرهم للاستظهار بكفاءته.

/ 594 / ا

/ فلما وعى مقالته / (2) وكان رجلا عاقلا وبخه وعنفه وسفه رايه وراي اصحابه واستضعف حقيقتهم واراه وجوه الخلل في ما دبروا وقرر عنده فساد ما اعتمدوا. واعلمه ان امرهم آيل الى الاضمحلال والتلاشي وخوفه سطوة علي باشا وشدة عقابه. وقال له: " انج بنفسك ولات حين نجاة " (3) قال: " كيف اصنع وقد برح الخفاء وظهر المكتوم وافتضح السر ؟ " قال " لئن تسلم ويهلك اصحابك خير من ان تهلك ويهلكوا. امكث عندي الى آخر الليل ثم انطلق الى باردو فادخل على يوسف بداره / وادره / (4) انك جئته منتصحا وبين له القصة على وجهها وقرر براءتك عنده فلعلك تنجو ". فامتثل قارا علي امره ووضع سلاحه عنده وجلس عنده.

فاستبطأه اصحابه فرجعوا الى ملحاء القصبة واخبروا القوم بما كان من دخوله الى يوسف ارناووط ثم / لم يعد اليهم / (5) فارتابوا لذلك واضطربوا وانحل امرهم وتفرقوا / وانحجزوا / (6) في اماكنهم وعلم علي باشا ان طائفة الامر فامهل حتى / 595 / فتحت ابواب البلد وخرج في طائفة كانت على مثل رايه فنجوا الى قسنطينة فلم يفلت من علي باشا سواهم. x

/ 595 / ب

---

1) هذه الجملة ساقطة في خ 2.
2) كذا في خ 1 وورد في خ 2: " فلما اطلع من كلامه كله ومن مقالته ". وهو ممكن ايضا بعد تصويبه كالاتي: " فلما اطلع على كلامه كله ومن مقالته ... " x.
3) لات: من الحروف المتشبهة بليس وتعمل عملها ولكن لا يذكر بعدها الا احد المعمولين والغالب ان يكون المحذوف هو المرفوع. وهنا: " ولات حين نجاة " يكون تقديرها " ولات الحين حين نجاة "
4) هذه العبارة ساقطة في خ 2.
5) كذا في خ 1 وخ 2. والصواب: " عدم عودته اليهم ".
6) هذه العبارة ساقطة في خ 2.

وخرج قارا علي من آخر الليل فانتهى الى بارد و ودخل على يونس فاخبره خبر القدوم وط اراده من الثورة وسمى له النفر الذين تولوا كبرها وقرر براءة نفسه . فشكره ووعده وعدا حسنا . وانطلق الى ابيه فاخبره . ثم ارسل يونس الى امير علي راس الفتنة وقد اصبح في الديوان كعادته نفيا للريبة عن نفسه و الى بقية رؤسائهم فاتي بهم . فلما مثلوا بين يديه شتمهم وعنفهم وذكر لهم احسانه اليهم فوجموا ولم يحيروا جوابا . ولما راوا قارا علي جالسا عنده علموا انه الذي سعى بهم اليه فقالوا له : " وهذا الجالس عندك وهو الذي اراد ان يتولى مكانك ؟ " فتقبض عليهم وامر بهم فخنقوا جميعا وكانوا سبعة . والقاهم بوطاء القصبة ليعتبر بهم غيرهم .

وارسل الى فنادق العطارين ليأتوه بمن فيها فتمنعوا ولم يلقوا بايديهم ودافعوا عن انفسهم . ووقعت هيعة بالبلد . فاقبل اليهم حيدر خوجة ولا ينهم بالقول وسكنهم حتى انقادوا وخطوا الى تونس وتتبعهم من اماكنهم . واشتد البحث عن جميع من كانت له يد معهم .

واستمر اياما كثيرة وادار الحبل على رقابهم وقطع شأفتهم وشفى نفسه منهم . وبلغ عدد من خنق منهم خمسمائة نفس . /596/ وحجر على الترك من ذلك العهد سكنى الفنادق واسكنهم بالعلوات ليفترقوا . واكره الناس على تخلية علواتهم لهم فلقوا من ذلك عنتا شديدا ولم يستثن الا فندق جامع القصر اكراما ليوسف ارناووط الذي افسد عليهم امرهم وكساه ووصله واحسن اليه . ويحكى عنه انه كان يقول : " والله ما فعلت الذي فعلته محبة في علي باشا وانما اردت حقن دماء المسلمين وانقاذهم من مهالك الفتنة " .

وفي ركب علي باشا (1) في خيله من باردو فدخل الحضرة واتى الى مقام الشيخ الاستاذ ابي محفوظ محرز ابن خلف رضي الله عنه يريد زيارة قبره . فلما توسط الصحن عارضته المراة التيمة فقالت له : " ان ها هنا رجلا تركيا معه السلاح قد دخل آنفا وقعد الى قبر الشيخ ولما بلغنا خبر مقدمك اعلمناه بذلك وامرناه بان يخرج فامتنع " . فوقف علي باشا مكانه من الصحن ودخل ابو القاسم الوحيشي رئيس الحوانب (2) ليعلم له خبره . فلما رآه التركي

---

1) كذا في خ 1 وخ 2 . والمعنى لا يستقيم في كليهما . ومن المحتمل ان الناسخين اغفلا تاريخا اوانهما لم يجداه بالاصل .

2) الحوانب : فرسان تونسيون كانوا يلتحقون بالجيش ايام الحرب مقابل مرتب يتقاضونه . انخرطوا في عطهم منذ اول الفتح العثماني لتونس . الامام . ص: 201 .

ظنه علي باشا فرماه فاصابت الحبة فخذه فخر صريعا . فهجم الحشم على التركي فاخرجوه فاذا هو رجل من الجند يقال له الحاج عيسى ، يدعي الصلاح وينتمي الى الطلب (1) فلم يسأله علي باشا عن شئ بل امر به فاخرج الى المحجة وقتل . وامر بالوحيشي فحمل الى داره جريحا فبرئ بعد ايام ، وركب فرسه واسرع السير الى باردو . ولام بعد ذلك على تعجيله /597/ /597/ /597/ ب بقتله وود لو انه استبقاه لعله ان يقر بمن كان مواطئا له على الفتك به . ومن ذلك التاريخ لم يدخل علي باشا مدينة تونس الى ان مات وانما دخل مرات الى الارباض .

وقعة الكاف وخبر خروج المحال من الجزائر مع ابناء المولى الامير لحرب علي باشا ومحاصرتهم للكاف ورجوعهم عنها وذكر السبب في ذلك

قد تقدم ان المولى محمد باي لما ايس من نصرة حسن باي وظهر له خداعه / ارتحل الى الجزائر / (2) فاقام بها في ظل ابراهيم باشا فكان يعظمه ويقرب مجلسه ولا يعرف / (3) له حقه . واعتذر اليه عما صدر منه في جانب والده من نصرة علي باشا عليه ووعده ان ياخذ له بحقه ويعيده الى سرير ملكه . فلم يتهيا له ذلك الى ان هلك في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين (4) . وكان قد مرض مرضا شديدا وطال به . فلما ايس من نفسه انتقل من دار السلطان الى داره واستخلف ربيبه ابراهيم خوجة الخزناجي مكانه وعهد له بالامر من بعده واوصاه ان ينجز للمولى محمد باي ما كان وعده به وان ياخذ له بحقه . فلما مات قام ابراهيم خوجة مقامه واطاعته العساكر والاجناد وتم امره . وكان ينافر علي باشا وينحرف عنه من اجل انه كان هو الذي وصل بالمحلة معه الى تونس حتى اجلسه على سرير ملكه . فلما استقل بها لم يف له بما اراد منه فمال الى جانب المولى / 598 / محمد باي واستحكمت / 598 / أ بينهما مودة اكيدة ~~[illegible]~~ بسبب ذلك. فكان كثيرا ما يعده اعادته الى ملكه والسعي له في ذلك. ولما استقل بالامر اراد ان ينجز له وعده وينفذ وصية مستخلفه ويعيده الى مقر عزه وسلطانه .

---

1) الطلب والطّلّب جمع طالب وهو التلميذ ، طالب العلم.

2) هذه الجملة ساقطة في خ 2.

3) كذا في خ 1 وخ 2 . والمرجح : " يرعى ".

4) سبتمبر - اكتوبر 1745.

وكان بالجزائر رجل من اكابر الدولة يقال له احمد آغا صبايحية العرب ـ وصاحب هذه الخطة عندهم له مكان عظيم من الدولة وكلمة نافذة وحكم ماض ـ وكان هو المرشح للامر بعد ابراهيم باشا . وكان عرضة لذلك سنا وتقدما وله اخوة جماعة اقوياء انجاد قد تسنموا الخطط وتمكنوا من الدولة فعز بهم جانبه . وما تقدم عليه ابراهيم خوجة الا لقربه من ابراهيم باشا واستخلافه اياه . فكان يخافه على نفسه ويحذر وثبته عليه . فظهر له من الراي ان يخرج المحلة مع المولى محمد باي لحرب علي باشا ويولي احمد آغا امر عساكره ليستريح منه مدة مغيبه الى ان يظهر له فيه راي ويكون قد شفي نفسه من علي باشا ونفذ وصية ابراهيم باشا وانجز للمولى محمد باي وعده . فاستدعاه واعلمه بما عزم عليه وامره بالتهيؤ لذلك والاستعداد . وكتب الى حسن باي بقسنطينة يعلمه بذلك ويامره بالاستعداد . فشق ذلك عليه وعظم عنده لكنه لم يسعه الا الامتثال . وكتب ايضا الى مولانا ايده الله تعالى بمكانه حتى قسنطينة /599/ بذلك . وكتب اليه اخوه وامره ان يعسكر بناحية قسنطينة لتجتمع عليه نواحيه وتنضم اليه اطرافه وتوافيه امداده ومن اراد الانحياز اليه من اعراب افريقية. فلما ورد عليه الجيش خرج اوائل المحرم سنة تسع وخمسين (1) . فضرب خيمه العالي بالضاحية واجتمعت عليه الاعراب والتفت عليه القبائل . ولما حضر اوان خروج المحلة امر ابراهيم خوجة بنصب الخيام وازاح علل عساكره . وخرجوا في محلتين احداهما لنظر احمد آغا المذكور ومعه المولى محمد باي وخاصة اصحابه والاخرى ارسلها الى حسن باي ليخرج فيها واسند نظرها اليه . وخرج المولى محمود باي في محلة من اتباعهم المتغربين معهم من اهل افريقية. وكان خروجهم في شهر ربيع الاول (2) وخرج حسن باي لتلقيهم. فلما ورد عليهم تسلم محلته وساروا جميعا الى قسنطينة . فاراحوا بها وازالوا العلل. واجتمع مولانا ايده الله تعالى باخويه وقضى وطرا من لقائهما ثم ارتحلوا يريدون افريقية : كل من احمد آغا وحسن باي في محلته والمولى محمود باي في محلته والمولى [illegible] ومولانا ايده الله تعالى في ناجعته .

وقد كان علي باشا لما عزم ابراهيم خوجة على غزوه اخبره بذلك عيونه في الجزائر فاخذ في الاستعداد والتهيؤ للحرب . ثم ارسل اليه ابراهيم خوجة رسلا وطلب /600/ منه

---

1) اواخر جانفي ـ اوائل فيفري 1746.

2) مارس ـ افريل 1746.

امورا غير ممكنة واشتط عليه في طلبها . فرد هم بالخيبة ولم يجبهم الى شيء مما طلب لعلمه انه لم يرد بذلك الا ان يتعلل عليه وانه قاصده لا محالة. وزاد في الاستعداد والتاهب وشرع في تحصين الكاف وشحنها بالعدد والاسلحة والاقوات. وراى ان يقيمها في صدر الجزائريين وقدر انهم لا يتجاوزونها اليه لاعتراضها حينئذ بينهم وبين بلادهم فتنقطع عنهم الامداد ويكونون قد توسطوا بين عدوين فلا محيد لهم عن منازلتها ولا يقدرون عليها لحصانتها وشدة باس اهلها . فانتخب لها من عسكر الترك نحو ستمائة مقاتل وارسلهم لحفظ قصبتها لنظر حيدر خوجة ومن عسكر زواوة الف مقاتل لنظر رئيسهم علي التميمي . ورتب بها اوجاق الصبايحية الحسينين اليها لنظر آغاهم حسين كرباصة. وامد اهلها بجميع ما يحتاجون اليه من الالات والاسلحة. وجعل النظر كله الى حيدر خوجة وعلي التميمي .

ويقال ان مصطفى بن متيشة لما رآه عازما على تحصينها عارضه في ذلك وقال له : " لا تجعل ملكك معلقا على الكاف التي هيّ قرية من القرى ان اخذوها كان لهم ما وراءها وسقطت هيبتك من اعينهم واعين جندك. ". فلم يسمع اليه وتوّلى عنده صحة رايه ما حصل لمحلة الجزائر بتبهما من المدافع عام ستنجة / 601 / لما اخلاها منه رحمه الله تعالى من الحامية ثم ارسل الى جميع البلاد الغربية التي بين الكاف وتونس مثل تبرسق وتستور وباجة وطبرية وغيرها من القرى فازعج اهلها وتركها خاوية فلا تسال عما لقوا من الشدائد .

/ 601 / ب

ولما استقر حيدر خوجة بالكاف احس من بعض الذين معه صاغية الى المولى محمد باي وانحرافا عن علي باشا . فبحث من امرهم حتى انكشف له سرهم. فكتب الى علي باشا بخبره بشانهم فكتب اليه ان ينزل من القصبة كل من حصلت له فيه ريبة ويردهم الى تونس فرد نحوا من مائة وخمسين رجلا ولم يترك معه الا من علم منه الاخلاص.

ولما بلغ علي باشا ارتحالا لمحال من قسنطينة ارسل الى دريد يستدعيهم الى النزول على الحضرة فتثاقلوا وابطؤوا وراوا ان في ذلك هلاك انعامهم ومواشيهم. واجمع رايهم على انه ان اخرج احد اولاده بمحلة اجتمعوا عليه ونزلوا بنواحي التيروان يرصدون فرة من العدو وان لم يفعل ارتحلوا الى الصحراء.

فلما بلغ ذلك صاحبه احمد بن سليمان الصنامي ارسل ابنه سعيدا الى تزمه اولاد مناع وكانوا بناحية تستور فقال لهم: " الراي عندي ان تتقدموا مرحلتين وتنزلوا / بمغوته / (1) وتنظروا ما يفعل اهل الجزائر فان هم لم يتجاوزوا الكاف كنتم قد نظرتم لانفسكم باظهار طاعته /602/

/602/ أ

---

1) كذا في خ 1 وخ 2 : وقد تكون اللفظة " بمغرّته " والمغرّة : اختلاط الناس.

فامنتم غائلته وشتتت عزيمتكم عنده . وان هم تجاوزوا الكاف وتقدموا الحكم نظرتم في امركم . فان اخرج لكم احد بنيه كما طلبتم التففتم عليه ورحلتم معه الى ضاحية القيروان ورصدتم غرة عدوكم وان لم يفعل كانت الصحراء امامكم فترحلون وقد ابليتم عذرا . فلما سمعوا كلامه علموا انه قد نصحهم . وكلموا في ذلك اولاد جوهن واولاد عرفة وعرب ماجر فاتفقوا كلهم على هذا الراي واصبحوا راحلين.

فلما نزلوا على الكرايم ركب علي باشا لتلقيهم واظهر السرور بمقدمهم واتفق رايه معهم على ان ينزلوا عنده . فان جاوز الجزيريون الكاف اخرج اليهم ابنه محمد وارتحلوا به ونزلوا ... وسالت وامرهم ان ينزلوا بالحرايرية ومنوبة. فاهلكت نعامهم بساتينها وشاقت عليهم المراعي واشتدوا مياه الابار فلم تكفهم لسقياهم وسقيا انعامهم وفصوا بالاقامة هناك فامرهم حينئذ ان يرتحلوا وينزلوا على مجردة ليتسع لهم المرعى ويشربوا من النهر .كل هذا وقع والجزائريون لم يطلقوا الكاف.

وكانوا لما ارتحلوا من قسنطينة لم يوافهم سديرة بن ابي عزيز في الحنانشة لاستيحاشه من حسن باي . وكان من خبره انه لما هلك جده ابو عزيز كان هو المرشح لرئاسة الحنانشة بعده . وكانت الرئاسة قبل مهلك ابي عزيز منتصفة بينه وبين رجب بن احمد الصغير / 603 / فلما هلك ابو عزيز استقل بها رجب . فتطارح سديرة على مولانا ايده الله تعالى لمكان صهره ولصداقة اكيدة قد استحكمت بينهما . فتوسط له عند حسن باي واحكم العقد معه على ان ياتيه به ليوليه مكان جده . فاستدعاه وركب معه الى حسن باي فقلده امر الحنانشة . وكان رجب ابن احمد الصغير عنده فاعتقله وعزم على غزو قومه من الحنانشة . فامر بالركوب اليهم وعهد الى مولانا – اعزه الله تعالى – ان ياتي ناجعته فيركب في خيله الى غزوهم ايضا فيصبحوهم بغارة شعواء . فانفصل – حفظه الله تعالى – من عنده مساء وسار ليلته كلها في سرية من الخيل كانت معه . فلما اصبحوا وجدوا انفسهم في ارض بعيدة عن مكان الناجعة واذا هم قد اخطئوا الطريق اليها . فبينما هم كذلك لم يرعهم الا نواصي الخيل طالعة عليهم فنظروا فاذا هم قوم رجب قد اجفلوا لما بلغهم اعتقال صاحبهم فبهتوا به – حفظه الله تعالى – لعلمهم ان ما حل به انما هو بتدبيره وان في التقبض عليه نجاة صاحبهم . فكان منه – ايده الله تعالى – في ذلك الموطن من الثبات والشجاعة واصابة الراي والبديهة التي لا تستقل بها الانظار حتى خلص منهم ما سنقصه عليك ان شاء الله تعالى فيما نستقبله من كتابنا هذا . (1).

---

1) انظر ماضور ص: 288 _ 289.

وكان في العسكر الذين بها رجل من الأترك صاحب راية يقال / 60ب/ له مصطفى دامرجي عالم بصناعة الألغام وبالحيلة في افسادها فشرع في حفر حفر كبير تحت جدار السور من داخله ليتنفس منها البارود اذا اضطرم. ثم غلب على ظنه وظن غيره وقوع اللغم من الناحية التي وقع منها بقرائن قامت لهم على ذلك. فأدلوا رجلا بحبل من السور ليلا يتجسس لهم فلم يرعه الا ضوء المصباح تحت الأرض قد خرج من كوة اتخذها صانع اللغم للاستضاءة. فنظر منها فرأى رجلا مضطجعا فرماه برصاصة فأثبته وعاد الى أصحابه فرفعوه وأخبرهم بما صنع. واتتهم عيونهم من الغد فأخبرتهم بموت الرجل وانه من عملة اللغم. وتحققت عندهم جهته. وأعلمهم مصطفى دامرجي انهم لا يمنعهم موت عاملهم من اتمام اللغم لأن لهم عملة غيره.

ومحمد الى دف قد أحكم شد جلدته على الطارة وجعل عليه قبضة من القمح واتى الى تلك الجهة وطفق يضعه في مكان الى جدار السور. فاذا رأى القمح باقيا على وضعه لا يتحرك نقله الى مكان آخر مجاور للأول حتى صادف سمت اللغم. فلما وضعه فيه جعل الحب يتطاير من فوق الدف لأجل ضرب الناس عند الحفر من تحته. فعندها شرع اهل البلد في الحفر على ذلك السمت حتى لم يبق بينهم وبين اللغم الا حائل رقيق من التراب فجرفوه وألتوا (1) العامل الاخر فقتلوه وجروه الى البلد قتيلا.

---

(1) كذا في ح 1 وخ 2 والصواب: "لاقوا"

وفسد اللغم واشتد / 609 / فرحهم بخلاصهم من هذه المكيدة .

استسلام محلة الجزائريين امام الكاف وذكر الأسباب في ذلك

واتصل الخبر حسن باي فأعظمه وأظهر الوهن والاحجام وكان مصرا على خداعه ومكره والرسل تتردد بينه وبين علي باشا سرا وهو يعده بصرف العساكر عنه وردّهم من حيث جاؤوا . وذلك لأمور منها شدة عداوته لأبناء المولى الأمير لاسيما المولى محمد باي . ومنها جبنه ونكوله عن الاقدام . ومنها طماعيته والرغبة في الأموال التي وعده بها علي باشا .

فلما فسد أمر اللغم ظهر له وجه الحيلة في ما أراده ودبّره . فاستدعى علي آغا من مقتسمهم وكان آغا صايحية الترك ورتبته عندهم منحطّة عن رتبة آغا صايحية العرب فقال له : " هل لك ان تتولى صايحية العرب مكان احمد آغا مع كذا وكذا من المال ادفعه اليك من مالي ومثله آخذه لك من علي باشا وتجيبني الى خصلة فيها صلاح ؟" . قال : " ماهي ؟ " . قال : " قد رأيت ما جرى على أصحاب اللغم وقد طال مقامنا على هذه البلد ولم نصنع شيئا . فرأيت ان انزل العسكر عن المتارس واكف عن قتالها . وأظهر لمن معنا أنّا لا نقدر على فتحها الاّ بمدد يأتينا من الجزائر . وارسلك انت وثقات من اصحابي الى ابراهيم خوجة بهذا السبب في الظاهر . وأنت تعلم شغل مكان احمد آغا طمعه وتخوفه منه لتومز اليه انه قد داخل العسكر في التوثب عليه . واتفق معهم انه اذا تم له فتح تونس / 610 / رجع بهم ودخلوا الجزائر بالصف والدخول بالصف كناية عن اجتماع العساكر عند الدخول الى البلد وطلبهم خلع من بها وتولية من معهم . وأنّا نخشى ان طال مقامنا ان يزداد امره قوة حتى لايقدر على تلافيه . فليأذن لنا في الاقلاع عن(1) الكاف

---

(1) كذا في خ 1 وخ 2 ، والصواب : الاقلاع عن "

/509
ب

والرجوع الى بلادنا . وأنا أكفيه أمره . فاذا ارتحلنا تتلته وأرحته " . فمال علي بن مقيس على ذلك وأبرما عقدة هذا التدبير .

فعندها كلم حسن باي احمد آغا في الامساك من القتال وارسال الرسل الى ابراهيم خوجة ليرى رأيه . فاما ان يبعث مددا او يأمر بالرجوع او بالاقدام . فاجابه الى ذلك ولم يتفطن لما اراده من المكر به . وعينوا علي آغا بن مقيس ورجلا من ثقات حسن باي يقال له الحاج محمد ،كان صهره على اخته ، وضموا اليهما غيرهما وارسلوهم الى الجزائر .

ولما جن الليل امروا العساكر ان ينزلوا على المتارس (1) ويتركوا القتال وينزلوا آلة حربهم من المدافع والبونبات وغيرها . وأقاموا بمحلتهم . وأحس بهم اهل الكاف من الليل فأدلوا رجلا من السور يتجسس لهم الخبر فعاد اليهم واخبرهم ان المتارس خالية من الحامية . فتساقطوا من الأسوار وعاثوا فيها وأفسدوها ورجعوا .

وكان علي باشا لما بلغه شدة الحرب واتصالها خاف / ان يفقد / (2) البارود والرصاص على اهل الكاف . فانتخب خمسمائة فارس من / 611 / جنده وامدهم بهم لنظر عمار كديدح

/611/
ب

كاهية الماجرية . وضم اليه جماعة من الرؤساء . ودفع اليهم مائة وعشرين حملا من البارود والرصاص فحملوها على الخيل والبغال لسرعة السير . ودفع لهم ايضا جملة وافرة

---

(1) كذا في خ 1 وخ 2 . والصواب: "ينزلوا من المتارس " .

(2) هذه العبارة ساقطة في خ 2.

/510
أ

من المال وأمر ان يفرق على العسكر بالكاف .

فخرجوا من باردو ليلا وجدوا السير فانتهوا الى تستور من ضحى الغد . فأراحوا بها وعلفوا دوابهم ثم ارتحلوا بقية يومهم وليلتهم / فأصبحوا / (1) وقد شارفوا الكاف . وأحس بهم طراد ابن قيدران وكان عنده قومه من كلاع فأرسل الصريخ الى المحلة / فيزرهم / .

(2) فركب الأمراء وخرجوا في عساكرهم . وقد كان عمار كديدح / تقدم أمامه / (3) فارسين من البلد الى الكاف لاعلامهم بقدوم العدد عليهم . ففتحوا باب البلد وخرجوا ليمنعوهم من التعرض لهم من المحلة .

فالتقى الفريقان بظاهر البلد والتحموا ووقع بينهم قتال شديد وجال المولى محمد باي وحسن باي من اهل الكاف وبين الخلوص الى اصحابهم واثخنوا فيهم حتى أدخلوهم البلد . وأسرع المولى محمود باي / (4) الى العدد وبينهم وبين البلد فرسخ . فدافعوا دفاعا يسيرا ثم ألقوا بأيديهم . فقتل من قتل وأسر الباقين ولم ينج الا القليل واخذت تلك الاحمال كلها . ولما رجع بالاسارى الى المحلة امر بهم حسن باي فقتلوا عن اخرهم . ونجا كبير القوم عمار كديدح الى الكاف / سليما / (5) / 612 / . ورجع من أفلت

---

(1) هذه العبارة ساقطة في خ 2

(2) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : فيرد بهم " ، والمرجح : " لينذر بهم "

(3) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " سير " وكلاهما ممكن

(4) كذا في خ 1 وورد في خ 2 وخ 3 : " محمد " على أن المحشي اصلحها في خ 3 فأصبحت محمود

(5) كذا في خ 1 وخ 3 وورد في خ 2 " سليما " ، مع الملاحظة ان ماورد في خ 3 هو من اصلاح المحشي

منهم الى تونس وأخبروا بما جرى عليهم . فوجم لذلك علي باشا واثر فيه . وعاق مولانا ايده الله تعالى عن الركوب في يومهم / من حمى أصابت جسده الشريف / (1).

ثم ان حسن باي بعدما ارسل علي آغا الى الجزائر وكف عن القتال تنكر للمولى محمد باي واخيه ولسديرة بن ابي عزيز ،فظهرت عليه دلائل ما أضمره من المكر والخديعة وكانوا قد فطنوا كلهم بمقصده ونمى اليهم الخبر بما أسره . فجلس سديرة الى مولانا وعنده اخوه المولى محمد باي للشورى والمفاوضة في امره . فقال مولانا أعزه الله تعالى لسديرة : " ان هذا الرجل قد ظهرت منه علامات الغدر وانت قد جئت في ضماني / فخذ لنفسك الله / (2) فلاضمان لك عليّ " . قال : " اذن ارتحل؟ " قال له : " انعم " . فعاتبه اخوه وقال له : " كيف تأمره بالرحيل ولو ارتحل لم يكن لنا قيام بعده ؟ " .
قال : " دعه يرتحل وانتظر عودة الرسل ،فان عادوا بما نحب وأذن لنا في الانصراف الى تونس كنا حينئذ اعز من حسن باي وكان ارجاع سديرة علينا هينا وان كانت الاخرى كان قد اخذ لنفسه في السعة ونجا من القتل وسلمت انا من معرة خفر الذمة " . فنهض سديرة الى مخيمه . فلما جن الليل ارتحل / ولم يصبح الا نويه واثانيه / (3) .
فلما بلغ ذلك حسن باي قام وتعد وامر بنهب ما خلفه من الثقل . واتى اليه بفوارس من قومه تخلفوا /613/ منه

/613/ ب

(1) هذه العبارة ساقطة في خ 2.
(2) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " فلد بنفسك الآن " ،والصواب : فخذ لنفسك الآن .
(3) كذا في خ 1 وغير واضح في خ 2 وورد في خ 3 : " ولايصبح الاتوته واثاثيته "، وهو فاسد في جميعها .

فاعتقلهم وأخذ خيلهم . وانفتح له لهروب سديرة باب آخر من المكر . فاستدعى المولى محمد باي وقال : "قد رأيت ما نفعل سديرة ولا آمنه على بلادي ان يفسدها وشن غاراته عليها . فاما ان تأتيني به والا اصبحت مرتحلا " . وقدر انه اذا اعادت اليه الرسل من الجزائر بغير ما يريد اتخذ هذا الوجه سببا للرجوع . وخاف المولى محمد باي ان يستعجل بالرحيل فضمن له ان يأتيه به . وعاد الى مخيمه فاستدعى اخاه المولى محمود باي /وارسله الى / (1) مولانا اعزه الله تعالى - بمقالة حسن باي وكانت الحمى قد اخذته فقال : " اني مريض كما ترى ،فانطلق انت الى سديرة " فاجابه بانه لا يأمنه على نفسه فقال له : " ارسل الى اخينا ليأتي : فاني لا أستطيع ان أذهب اليه " فلما جاءه قال له : " سر الى حسن باي واصلحه اني جار له (2) من كل امر يخشاه من سديرة فان رضي والا ركبت اليه " . فعاد اليه واخبره بمقالة اخيه فلم يحرص بجواره (3) وقال : " لئن لم تأتوني به لأرتحلن " . فعندها نهض مولانا اعزه الله تعالى من نزاته وليس / لأمه حربه / (4) وانطلق الى حسن باي / .

---

(1) هذه العبارة ساقطة في خ 2.

(2) هذه الجملة ساقطة في خ 2. اما قوله : " اني جار له " فغير سليم ....

(3) الجوار : الأمان والعهد

(4) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " آلة حربه " .

فلما رآه تغير وجهه واصفر وقال : " تريد أن تتطلق الى سديرة ؟ "
قال : " نعم . فأطلق من في سجنك من قومه / ورد لهم خيلهم وسرحهم معي " .
فأراد ان يمتنع فقال له : " كيف يطمئن اليك ويأتيك وقومه في الاعتقال ؟ " فأطلقهم
له / (1) / 614 / ورد لهم خيلهم وسار بهم (2) حتى أدرك سديرة فقص
عليه القصص . فقال له : " ما ترى ان أفعل ؟ ، فكل شيء تأمرني به
أفعله " . وكان يطيعه في كل شيء " وقال : " ان ذهبت اليه الان
فلا آمنه عليك . فالرأي ان تقيم هاهنا ونرسل سيارة يرصدون لنا على الطريق
عود الرسل من الجزائر فهذا أو ان انقلا بهم . فان عاد معهم علي
بن قسيس علمنا ان الامر قد جاء بخلاف ما دبره فنسير اليه حينئذ ولايقدر
على مضرتك وان لم يعد اقمت بمكانك فقد تم له ما أراده وهو راجع
بالمحال لامحالة " . فأرسلوا سيارة ترصد لهم الرسل فلم يصادفوهم
وخالفوهم من الليل الى حسن باي .

وكان من خبرهم ان علي آغا لما دخل على ابراهيم خوجة قال : " ارسل
الى عسكرك فرده اليك قبل ان ينفتق عليك رتق لا يمكنك تلافيه . فان احمد
آغا قد صدر منه كيت وكيت للمقالة التي دسها اليه حسن باي وان حسن
باي نهر ناصح لك ولا راد بقتال على باشا " . ووضح سامعها نفيا لريبة عن نفسه .
فوقع هذا الكلام من ابراهيم خوجة موقعا عظيما وخشي ان يحدث له حادث في
ملكه . فكتب الى حسن باي يجيبه الى ما أشار عليه به من الرجوع
ويأمره بقتل احمد اغا وامسك علي بن قسيس عنده ووعده بولاية خطة أحمد
آغا بعد قتله ورد الباقين . وكتب / 615 / معهم كتبا ظاهرة في الأمر بالرجوع .
فانتهوا الى المحلة بالخبر بعد مغيب خمسة عشر يوما .

/614/ أ

/615/ ب

---

(1) هذه الجملة ساقطة في خ 2.

(2) كذا في خ 1 وخ 2 ، والصواب ذكر الفاعل : " مولانا .. "

واتصل بمولانا – أيده الله تعالى – وبسديرة خبر عودهم مساء ولم يتصل بهم خبر ما عادوا به . فتفاوضوا في الرأي وقال له مولانا : " اقم انت بمكانك وارجع انا الى المحلة فان وجدت الامر على ما نحب ارسلت اليك فلحقت بي والا فقد حصلت محل منجاتك . ثم ان اتاك كتاب في القدوم فلا تفعل الا اذا بعثت اليك بعلامة كذا – لعلامة واضعه عليها – " .

فلما مضى جزء من الليل اتصل بهم الخبر اليقين ان الرسل عادت برجوع المحلة وانهما ارتحلت من الكاف مغربة . فورد عليه أعظم وارد وقال سديرة لمولانا : " لا آمن عليكم بعد هذه الرجعة من مكروه ينالكم على يد حسن باي فقد اشتدت عداوته لكم فلو أقمت عندي وأمهلنا ريثما تعود المحلة الى بلادها واستدعينا الاعراب الذين كانوا معك من اهل افريقية فاجتمعوا علينا وأغرنا على افريقية . فان شئت طبقناها الى الكريم " . فامتنع من ذلك وقال : " كيف أنجو بنفسي وأدع اخوتي ويتحدث الناس انه فر عنهما في ساعة العسر . ولكن دعني انطلق اليهما وأعرض عليهما مقالتك فان اذنا لي في الرجوع اليك رجعت " .

ثم أشار على سديرة ان يكتب الى علي باشا يخبره بانصراف اهل الجزائر عنه ويتخذها – / 616 / عنده يدا ويعتمد عليه بانخذاله عنهم ليستند اليه مهما نزل به امر من حسن باي . وقال له : " انك لا تقدر على عداوة صاحب تونس وصاحب قسنطينة " . فامتنع سديرة الا ان يكون ذلك عن رضى منه وطيب نفس وقال له : " لا أوالي من عاديت " . قال له : " افعل فان هذا صلاح امرك واي ضرر عليك في ان توالي علي باشا ظاهرا لتأمن على نفسك " . فكتب سديرة من حينه الى علي باشا . وخرجت الرسل ومولانا – أعزه الله تعالى – عنده . فقبل منه علي باشا واتخذها له . وبقيت المكاتبة والمراسلة بينهما الى ان هلك سديرة . ثم فارقه مولانا – أيده الله تعالى – راجعا الى المحلة .

وكان من خبرها انهم لما وردت عليهم الرسل وتركت كتب ابراهيم خوجة اذن حسن باي بالرحيل • فورد على اهل افريقية الذين نابذوا على باشا وجاهروا بعداوته أعظم وارد وسقط في ايديهم • واما اتباع المولى محمد (1) فلا تسل عما كابدوا من المشاق وما لاقوا من عنف الاقتضاء في ما اقترضوه وما نالهم من الاسف على خيبة رجائهم وعكس تقديرهم •

وورد على اهل الكاف عيونهم من المحلة ليلة رحيلها فأخبروهم انها مرتحلة صبيحة الغد • فباتوا على حذر شديد وخافوا ان يكون ذلك مكيدة ارادوا ان يكيدوها لهم • فلما تبلّج الصبح اخذوا في الرحيل ورجعوا مغرّبين وذلك في العاشر / 617 / من رجب / سنة 1159 / (2) • فلما رآهم اهل الكاف قد رحلوا خرجوا الى منزلتهم فوجدوهم قد خلّفوا بها كثيرا من الثقل والحبوب فانتهبوه وكتبوا بالخبر الى علي باشا •

/617/ ب

ولما ثبت عنده رجوعهم / عنه وكفهم عن حربه / (3) سرّ سرورا شديدا وأظهر البشر والفرح • ووافته اعيان الحضرة للتهنئة ووفدت عليه الوفود • وامر باطلاق المدافع من جميع الابراج ثلاثة ايام متوالية • وقضى الله تعالى ان يمهله عشر سنين بعدها ولكل اجل كتاب •

ولما اجتمع مولانا أعزه الله تعالى باخويه وجدهما قد اخذ منهما الجزع مأخذه لفوات مأمولهما فجعل يثبتهما ويسكنهما • وكان مما قال لهما : " كان ينبغي لنا الآن ان / نشتد لا ان نتخاذل / (4) فاننا اليوم صرنا ملوكا حيث فقدنا العساكر وانجبرت الحال على اصحابنا ودخلنا بها افريقية • وبعد هذا فلا ننام عن طلب ملكنا ما بقيت من واحد منا عين تطرف • اخبرني جماعة من اصحابه الذين شهدوا معه ذلك الموطن انه – ايده الله تعالى – لما حل بهم هذا الامر الفظيع ونزل بهم هذا الحادث المزعج لم يخامر قلبه شيء

/616/ أ

(1) كذا في خ 2 وورد في خ 1 : " محمود " وكلا هما ممكن ، الا ان الارجح ما ورد في خ 2 الا ولهية محمد انظر خ 1 ق : 606 (ملحق النص المحقق
(2) كذا في خ 2 والعبارة ساقطة في خ 1 • الجمعة 29 جويلية 1746
(3) كذا في خ 1 وورد في خ 2: " عن حركتهم سر به " والارجح ما ورد في خ 1
(4) كذا في خ 2 وورد في خ 1 : " نسر لا ان نحزن " وكلا هما ممكن

من الدهش ولم يظهر عليه شيء من أمارات الجزع ولم يتغير عما هو المعهود من حاله . وذلك من دلائل كمال ثباته وقوة جأشه وارتباط جنانه ـ ثبته الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

18/ ولما انتهت الحال الى الفتية / 618 / على مرحلة من قسنطينة دخل المولى محمد باي على احمد آغا ضربه صباحا للسلام عليه . فبينما هو عنده اذ دخل عليهما حسن باي قد جاء يحضر السلام عليه أيضا . وكان هو قد اوعز الى نفر من / الانكشارية / (1) . بقتل احمد آغا . واطلعهم على كتاب ابراهيم خوجة اليه بذلك . فلما استقر به المجلس اشار الى المولى محمد باي بالقيام اشارة خفية فنهض لا يبصر موضع قدمه لأنه لم يعلم السبب في ذلك وانصرف الى ضربه . فقبل ان يصل اليه دخل اولائك النفر فقبضوا عليه (2) وساقوه الى مضرب كبيرهم فخنقوه ولفوه في كساء وحملوه على بغل الى قسنطينة فدفن بها وانقطع أثره .

ثم دخل حسن باي قسنطينة وسرح عسكر الجزائر الى بلادهم . فاستأذنه المولى محمد باي في الرجوع الى الجزائر معهم . فلم يأذن له وتعلل بأن ابراهيم خوجة لعله لا ينام من وتره وبعد الكرة

---

(1) كذا في خ 2 ، وفي خ 1 " الحاوشية " وكلا هما ممكن .
الانكشارية : هم من أوائل الجنود العثمانيين . كانوا في الأصل يجلبون وهم صغار من النصارى وغيرهم ، يعتنقون الدين الاسلامي ثم يربون ويدربون تدريبا عسكريا خاصا وتكون منهم جيش جديد قوي أطلق عليه اسم " القوة الجديدة " (باللغة العثمانية : يني جري " يكي جري ") ومنها لفظ الانكشارية او اليني جريه .
الامام ، ص 47 تعليق : 2

(2) من الضروري ذكر " أحمد آغا " هنا حتى لا يظن ـ حسب هذا التركيب ـ ان المقصود : محمد باي .

الى فرزو عاي باشا فتكون بثلاث ها هنا قد كفيت مؤونة تجشم السفر الى الجزائر والعود منها . وما أراد الا ان يفحص منه بابقائه في حوزته فارتاب لذلك المولى محمد باي واستوحش منه وخافه على نفسه وذهبت به الظنون كل مذهب . فأرسل كاتبه ابا العباس احمد الاصرم الى الجزائر / سرّا / (1) ليستنقذه من حالته ويسعى له في النقلة اليها .

/618/ أ

وبقي بعده بقسنطينة على وجل وحذر شديد . فكان يدخل على / 619 / حسن باي كل يوم جمعية للسلام عليه فيمتنع من شرب القهوة عنده ويتستر بالصوم خوف ان يدخل عليه شيئا فيها . وكان حسن باي يعرف ذلك منه ويتغافل . فلما بلغ الأصرم الى الجزائر وجد وجوها منكرة واحوالا متغيّرة ومطالب متعسّرة . فلم يزل يتطارح على عظماء الدولة ويلازم ابراهيم حتى اجيب الى مطلبه . فكتب ابراهيم خوجة الى حسن باي يأمره بتسريح المولى محمد باي الى الجزائر . فخرج اليها في اوائل سنة 1160 ستين (2) . فلما دخلها لم يجد عند ابراهيم خوجة ما كان يعهده منه من البر / والاحتفال / (3) والمبالغة في تكرمته وتعظيمه . وأقام كذلك / مدّة / (4) ثم عاد الى ماكان عليه معه وقرب مجلسه ورعى له حقه .

/619/ ب

وفاة المولى محمود باي رحمه الله تعالى

لم يزل منذ ارتحل من الكاف ملازما للفكر والاكتئاب ممتنعا من الطعام والشراب تأسفا على ما فاته من بلوغ أمله وعوده الى مقر عزه وسلطانه . وعذله في ذلك اخواه ونصحاؤه من اصحابه وعشيره وسلوه بكل وجه . فلم ينجع فيه ذلك وقال : " أي حياة تطيب وأي عيش يغتبط بعد ما رأيت بلادي بعيني ورجعت عنها ؟ " . ولم يزل على تلك الحال وجسمه يضني وقوته

---

(1) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " رسولا " والارجح ماورد في خ 1
(2) أوائل 1747
(3) كذا في خ 2 وورد في خ 1 " الاحتفال " والأرجح ماورد في خ 2.
(4) كذا في خ 2 وورد في خ 1 : " برهة " والاكثر احتمالا ماورد في خ 2 لطول المدة...

تضعف الى ان توفي لاحدى عشر خلت من شوال سنة تسع وخمسين (1) بقسنطينة /620/ أنظر ما كان شبابا وأورقه عودا وأعلقه كانت القلوب به وأشد ما كانت الآمال مصروفة اليه . فضم اللحد منه ليثا هصورا (2) وروضا للمكارم منظورا فقد كان رحمه الله شجاعا صارما وبطلا مبيدا له المشاهد المشهورة والوقائع المذكورة في أيام القيروان والساحل . وكان على شجاعته دمث الاخلاق سهل الطباع لاْ ولهائه لكنه شديد الشكيمة صعب المراس على اعدائه جريئا مقداما حازما عاقلا كريما عالي الهمة أبي النفس رحمه الله تعالى وبركاته عليه . وقال الكاتب الفقيه الوزير ابو العباس احمد الأصرم يرثيه :

يا ناعيا يخبط البيداء في الغسق ... رفقا على ما نجا من فضلة الرّمق
مهلا حنانيك ان خمل طواه ردا ... فاجعله غير الذي مثواه في الحدق
لا يهنأ القلب يا محمود بعدك لا ... لوكان قلبي من بعد الترحيل بقي
منك السلام أيا دنياي بعد سنى ... من نعم أيّ شمل غير مفترق (3)
هذا المصاب الذي م الأنام أسى ... اسى به انفس الأمجاد في شرق
والدهر قد اقسم لا يبقي أخا خطر ... هلا حنثت هنا والاثر في عنق
يا أيها الدهر هل من زائر كرما ... ينشد رقادي فقد أودى به أرقي
ضاقت على النفس رؤياها ورؤيتها ... كانت بهول الرزايا البهم لم تضق
مال الزمان على قلبي بكلكله ... فما ترى بيني الا زائد الحرق
شطت علي صروف دهر شققته ... حتى أحالت دموع الجفن كالشفق
فالنفس جازعة والعين دامعة ... والقلب في ظمأ والطرف في شرق
/621/ ما للمعالي تبدت وهي واجمة ... كأنما بدرها لم يبد في الافق
عهدي به وزمان العز مسكنه ... لهفي على البدر أمسى دس في نفق (4)
وأوقات أنسي بهم أصبو اليك كما ... يصبو العليل الى رؤيا يسنى الفلق (5)
أيام شعت الاماني وهي ضاحكة ... والدهر طوع يدي والسعد منغرق (6)
في ظل فرعاء من دوح الشآم نعم ... تطالها السهم من خصر ومن ورق
يا نجمة المجد بل يا زهرة تطفت ... كانت حياتي بها منشورة العبق

---

(1) ـ 3 نوفمبر 1746.

(2) ـ الهصور : الأسد لأنه يهصر فريسته اي يكسرها كسرا

(3) ـ الصواب ان تقول : " عليك السلام " ولكن الوزن اضطر الشاعر الى ان يجوّز لنفسه ذلك

(4) كذا في خ 1 وخ 2 وورد في خ 3 : " عهدي به وسماء العز . . "

(5) كذا في خ 1 وخ 2 وخ 3 ، والصواب اسقاط الواو من أول البيت حتى يستقيم الوزن

(6) كذا في خ 1 وخ 2 وخ 3 والملاحظ ان وزن البيت مختل

حيث الليالي نيام لا تطالبنا ... امس واصبح في تيه وفي انق .
ومنصل ذو سطورة به ... على الزمان اذا ما جاء في حنق . (1)
طود اذا التقت الابطال واشتعلت ... نار القرا واتاها سبر مستبق .
كم شاهد للقاء اضحى الغداة لقى ... وسامح راح بالتذكار في فرق .
لم تغن انجلة عنه ومنصله ... ولا الوقاية بالاتراس والدرق .
تراه متسما عند الذاكر كما ... والهند يفرق والانسال في سبق . (2)
يغدو تجاه العدى اذا النزال بدا ... اشار طمع الردى من ابيض يقق . (3)
صعب على الضد هو في العطاء اذا . ... ما انهل جدواه اغض واهل الغرق .
فان بها مركار تبع نداه رايت ... المال في سرف والدهر في نسق .
او نافسوه ذي الاخطار مجتهد ... لفاتهم رميا في اول الطلق .
يا راحلا عن فؤادي وهو مسكنه ... يا اطيح الناس في خلق وفي خلق .
لولا ضناؤك ما لا تت الدموع ما ... والورق لولاه ما ناحت على الورق .
شقيقك البدر لو يدري بنعيك لم ... يشرق وبات لسار هام في الطرق .
كانني بشقيقه وقد ذهلا ... نفسي فداؤهما من ذلك القلق .
محمد يا خلي النادي ورونقه ... هون عليك وان ذا الصبر لم تطق (4)
/ 622 / فما اختيارك احدى الصبر تتركه ... ان كان لا شيء من لقا الحمام يقي . / 622 /

ووجه عنه اخزاه وجدا عظيما وآلمهما فقده وعظم عليهما مصابه . وبلغ الحزن من المولى محمد باي مبلغا عظيما فجعل مولانا - اعزه الله تعالى - يسليه ويصبره . وذكره رؤيا الرجل الصالح للنفسي صلى الله عليه وسلم التي منها بشارة والده بولديه بوارثان ملكه من بعده : محمد وعلي ، وذكر نبيها لمحمود ولا غيره . وقال له : " هذا اوان تحقق رجائنا في ميراث ملككا . واتاه بنسخة من كتاب (بشائر اهل الايمان) كانت بقسنطينة واطلعه على القصة مسطورة فيه

1) كذا في خ 1 وخ 2 - والملاحظ ان صدر هذا البيت ناقص .
2) كذا في خ 1 وخ 2 وخ 3 . والملاحظ ان هذا البيت غامض المعنى مختل وزن الصدر ولعله نتيجة تحريف النساخ له . ومن المرجح ان اصل صدر البيت هو الاتي : " تراه متسما عند الندا عركا " والعرك هو الشديد البطش في القتال .
3) كذا في خ 1 وخ 2 وخ 3 . والملاحظ ان عجز هذا البيت غامض المعنى مختل الوزن . وقد يكون اصله : " شار طمع الردى من ابيض يقق " . واذا كان الاصل كذلك يكون الشاعر قد اجاز لنفسه تحويل طمع السن طمع وتنوين لفظة " ابيض " وهو ما لا يجوز . شر : قسم وفرق .
4) سلامة الوزن تقتضي اسقاط واو العطف لصدر هذا البيت ليصح : " محمد يا حلي النادي رونقه "

فملأه ذلك وقوى من قلبه . ثم ارتحل المولى محمد باي الى الجزائر بعد موت اخيه كما قدمنا وبقي مولانا - ايده الله تعالى - بقسنطينة مستوحشا من حسن باي .

/ انتقال علي بن حسين من قسنطينة الى الجزائر /

وكان علي باشا يكره مقامه بها لانه لا تزال نازعة تنزع اليه من اعراب افريقية وبواديها اذا دهمهم امر من قبله ، فلا تزال رعيته مضطربة عليه . فلما انس من جانب حسن باي اخلاص المودة كتب اليه يلتمس نقلة مولانا - حفظه الله - الى الجزائر لتصفو له رعيته ببعدها عنه فاجابه الى ما التمسه . وكتب الى ابراهيم خوجة يطلب منه ذلك وتطول له باشيا ذكرها . فقبل منه وامر المولى محمد باي ان يكتب اليه يستدعيه الى الجزائر ليانس به . ونفذت كتبه بذلك الى حسن باي وكان نازلا بمحلته في الضاحية . فكتب الى مولانا - اعزه الله تعالى / 623 / ليوافيه بمكانه من المحلة فيرسل معه من يبلغه المامن وكان الطريق الى الجزائر مخوفا .

فخرج من قسنطينة بيده وقد وردت عليه كتب اخيه يستحثه على الخروج ويعلمه ان هذا الامر عزيمة فيهم فلا يمكن فيه التخلف . وكان لا يستطيع الركوب لدمل كثير قد احتوى جسده وكان معظمه في مواضع الركوب . فركب على ما به من الضر وحصل له من ذلك الم شديد . فلما دخل على حسن باي بدا له في ارسال رسل معه واعتذر عن ذلك وقال له : " اكتب لك الى الشيخ ابي زيد شيخ عرب البيبان " .

ورئاستهم في ذلك الوقت ترجع الى ثلاثة : ابي زيد هذا وكان خالصة لحسن باي واحمد ابن ابي رنان وابن الكندوز وكلاهما منابذ للترك خارج عن طاعتهم مخيف قاطع للطريق . ولابن الكندوز فتكات في الترك وغيرهم ووقائع مشهورة . واهل الجبال في تلك الناحية من البربر كبني عباس وبني صالح / وزواوة وبني ورتيلان / (1) وغيرهم الذين لا يدينون لطاعة ولا يدخلون تحت ملكه ، كلهم ما بين منقاد لولاء المشائخ ومخالف لهم . فكانوا اذا خافوا عادية الترك اعتصموا بتلك الجبال وتحصنوا فيها فلا يقدرون منهم على شيء .

فاخذ الكتاب من عنده وسار في سبعين فارسا من الحشم والاولياء . وخرجت معه قافلة لاهل قسنطينة تشتمل على نحو مائتي حمل / 624 / من السلع قد حملوها على البغال . فلما شارفوا مواضع المخافة وتوهدوا من البيبان تكل عامة اصحابه وجبنوا من تجشم المخافة . فاستاذنه بعضهم في

---

(1) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " وبني وزان " . والصواب ما ورد في خ 1.
وبنو ورتيلان : قبيلة جزائرية تقيم غربي قسنطينة والقبائل الصغرى .

العود الى قسنطينة فاذن لهم. فقيل له : "كيف تاذن لهم ونحن في موضع المخافة؟" فكره ذلك وقال : "انما اظهر لهم الضراعة والاحتياج الى غناهم؟" وانشد لسان حاله قول ابي الطيب :

يذم بمهجتي ربي وسيفي : اذا احتاج الوحيد الى الذمام (1)

ثم استاذنته طائفة اخرى فاذن لهم. وهكذا حتى لم يبق معه الا اثني عشر فارسا ليس فيهم من يعتد بدفاعه الا اربعة منهم وزيره الحاج علي بن عبد العزيز واو الضياف بن الحسن الدوفاني كاهية الباجية اليوم. فسار على حذر شديد . وبلغه ان حلة احمد بن ابي رنان قريبة من طريقه فاقتضى رايه الشديد ان يعدل اليها وينزل عليه ويريه انه غير مستوحش منه فامر بقصده . فلما اتاها سال عنه فاخبر انه خرج للقنص. فامر بنصب خاوسه و نزل.

فلما كان المساء اقبل ابن ابي رنان. فلما علم به رحب واظهر البشر واوسع القرى وجرى في ذلك على غير المعتاد من طريقتهم. فانهم كانوا لعزتهم لا يطعمون الترك ولا يعلفون لهم خوف ان تصير لهم عادة.

ولما كان الصباح ارتحل عنه فركب معه وشيعه قليلا وقال له : "لولا انك داخل ارض الشيخ ابي زيد وبيننا وبينه ما يكون/ 625 / بين الرؤساء لسرت معك الى موضع الامن دونه" ورجع 625 / ب

فبعث مولانا - اعزه الله تعالى - الى الشيخ ابي زيد بكتاب حسن باي . فلما قراه اركب ولده صبيا لم يبلغ الحلم في / خمسة عشر / (2) فارسا من قومه . فتلقوه وساروا معه قليلا. فلما انتهوا الى موضع البيبان وموضع المخافة قالوا : "انا لا نقدر على مجاوزة هذا المكان" ورجعوا .

والبيبان واد ضيق جدا مستطيل بين جبلين شاهقين يسكنهما امم من البربر لا يدينون بطاعة احد . فلما توغل فيه اقبلت البرابر تعدو في شعاب الجبال واطلقوا مكاحلهم دفعة واحدة وتلك عادة لهم مع كل مجتاز بهم لا سيما ان كان كبير القدر في ناسه . يفعلون ذلك طلبا للاحسا فلما راى ذلك كاتبه ابو الحسن علي العيد ارتاع وظن انهم محاربون. فقال له - اعزه الله تعالى - "لا ترتع فاعلم انهم يطلبون الاحسان" . فقال له : "اعطهم ، اعطهم" وجعل يكررها . فضحك واشار اليهم بالنزول فنزلوا وقبلوا يده واحسن اليهم وصعدوا الى جبالهم.

ولما قطع البيبان ادركه الليل فنزل على حذر وخوف من ابن الكندوز لما راى الارض ارضه . فاراح قليلا وارتحل من الليل وجد السير الى الضحى ، فظهر لهم برج حمزة . فلما رآه اهل القافلة تصارخوا من اقطارها فرحا بالامان. وسلمه الله تعالى ودخل الجزائر

---

1) الذمه : اجاره واخذه تحت حمايته . وهذا الفعل متعد بنفسه وقد عداه الشاعر بحرف جر وهو خطا . الذمام: الحرمة.

2) كذا في خ 1 وورد في خ 2: "خمسة فرسان" . والاكثر احتمالا ما ورد في خ 1 لمنزلة كل من علي بن حسين ومرسله حسن باي .

فاقام بها مع اخيه في عز وتكرمة وتعظيم.

ولم تطل مدة/ 626 / ابراهيم خوجة حتى مات فجاءة خلال سنة ست وستين (1) 626/ أ

فولي مكانه محمد خوجة. فاقام لهما الرسم من التعظيم والاكرام الا انه كان يكره

الحروب والفتنة فابيهما ذلك من انجاده.

ذكر ابتداء الفتنة بين علي باشا وابنه يونس والسبب في ذلك

كان علي باشا يباشر ابناءه بمراتب ملكه وخطط سلطانه شفقا بهم (2) وترشيحا لهم

فارخى لهم ظله في ذلك وامتدت اعناقهم الى تسنم رتب الملك واقتعاد ارائك السلطنة.

وكان يونس قد تمكن من الدولة واناخ عليها بكلا كله بما اهله له ابوه من مباشرة

الحروب واستيفاء الجبايات والاشراف على الاعمال. فارهف حده للاستبداد بذلك دون اخويه

وحال بينهما وبين ما يرومان منه. وبالغ في الغض من اعنتهما وكف ايديهما عن الوصول

الى ما يحاولان من اصطناع الرجال ومخالطة اهل الكفاءة والغنى. فتمكنت بسبب ذلك اواصر

الشحناء بينهم وامتلات الصدور من الضغائن والاحقاد خصوصا بينه وبين اخيه محمد

لانه كان يرى انه رديفه في الولاية وثانيه في الترشح للملك. وكان يونس يقصر

في فلواته من ذلك.

فاول ما وقع من شانه انه لما كانت سنة بضع وخمسين في صدر الدولة وقد اشتغل

يونس بحروب القيروان والساحل / 627 / وتمهيد بلاد الجريد وحضر اوان خروج محلة الصيف/ 27

وهو غائب من الحضرة امر علي باشا بتجهيز المحلة واخرجها لنظر ابنه محمد. فسار بها

الى وطن باجة في ابهة الملك وشارة السلطنة وضم جباياته ورجع. وسكت يونس من ذلك

على البث (3). ثم دخلت سنة احدى وخمسين (4) ويونس اخذ بمخنق القيروان ملح عليها بالحصار.

فعاود محمد الخروج بمحلة الصيف. وقد راسلت البربر من اهل باجة كمحمدون وغيرهم المولى الامير

بمكانه من القيروان في ان يبعث اليهم احد ابنائه ليقوموا بدعوته في تلك النواحي ويملكوا

البلاد باسمه. فضن المولى الامير بنيه وبعث اليهم مسعود كاهية كما تقدم. فاضطرب وطن

باجة وشارت البربر معه واغاروا على محلة محمد باي وهو نازل على بلطة. فانذعر لذلك ذعرا شديدا.

---

1) 1752 — 1753.

2) كذا في خ 1 وخ 2. والصواب: "شغفا بهم".

3) البث: اشد الحزن.

4) 1738 — 1739.

وكاد لشدة جبنه أن يسلم لهم المحلة ويفجو بنفسه لولا رجال كانوا معه من ثقات ابيه ثبتوه .

وبلغت هذه الاخبار الى يونس مرجعه من الايقاع بابي عزيز علي غيصران فجد السير الى باجة حتى نزل على اخيه وضم محلته اليه وصير المحلتين محلة واحدة ودخل اخوه في غمار حاشيته كاحد اتباعه . وباشر الامور بنفسه واستنزل مسعود كاهية بالامان . ومهد احوال البلاد وسكن ثائرة الفتنة واستوفى المغارم والمجابي ، ورجع الى الحضرة . ووجد السبيل الى الكلام مع ابيه في شان /628/ اخيه محمد وقرر عنده شدة جبنه وقلة كفاءته ونجدته وان خروجه بالمحلة مما يجرئ عليهم الحسد و / ويجسر / (1) الرعية. فاثر كلامه في نفس ابيه وصادف منه اذنا واعية. ومن ذلك التاريخ لم يخرج محمد باي بمحلة الا المحلة التي هي آخر المحلات في سنة تسع وستين(2) كما سياتي . .

ولما كانت سنة سبع وخمسين (3) توسل محمد باي الى ابيه فاستعمله على دار الباشا . فصار يركب اليها كل يوم اذا فرشت الصفرة لاعطاء رواتب العسكر ويجلس على السفرة وتتوزع الرواتب بحضوره . واخذ يتودد الى الناس ويستجلب اعيان العسكر واهل النجدة منهم الى نفسه بالاحسان اليهم / وقضاء حوائجهم/ (4) . وتعرف باعيان البلد من الفقهاء والتجار وغيرهم. فآسف ذلك يونس فلم يزل بابيه حتى صرفه عن ذلك . فاستكان لها محمد باي وامتلأ صدره غيظا وحنقا . ووقعت بينهما مشاحنات اخر اضربنا عن تفصيلها اوجبت بينهما غاية النفرة واستحكام العداوة .

وبقيت الحال على ذلك لا يقدر احد منهما على شيء لصاحبه لمكان امهما ابنة علي فانها كانت نافذة الكلمة مطاعة الراي عند زوجها وبنيها . فكانت تنزل كل واحد من بنيها منزلته وتابى ان يجاوزها وان يقصر عنها .

ودخلت سنة تسع وخمسين (5) فد همهم مجيء مواليهما ابطاء العولى الامير بمحلات

---

1) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " يفسد " وكلا هما ممكن .
2) 1755 _ 1756 .
3) 1774 _ 1745.
4) هذه العبارة ساقطة في خ 2 .
5) 1746 _ 1747.

الجزائر للانتكال البلاد من ايديهم فشغلوا بذلك عن غيره . وكان من وقعة /629/ الكاف ما تقدم الحديث عنه .

629/ ب

ورجعت محلات الجزائر عنهم وخلا لهم الجو. ودخلت سنة ستين (1)وقد خرج يونس بمحلة الصيف الى باجة واقام بها اقامة طويلة . ثم سار منها الى الجريد . وماتت امه ابنة ماي في اثناء المدة يوم /. . . /(2)من جمادى 1160(3). وكانت هي الحافظة لنظامهم فاختل النظام بعدها وتغيرت الاحوال . وانتهز محمد باي الفرصة في حط يونس واسقاط مرتبته عند ابيه . واعمل في ذلك كل حيلة واستفرغ وسعه في التدبير عليه .

وكان يونس قد حملته الدالة على ابيه على مخالفته في بعض الامور وعلى الاستخفاف بحاشيته وخواص اصحابه . وكان محمد قد بالغ في براءيه والتقرب اليه بكل ما يعجبه والازدلاف بانواع القربات . وانفرد بالتودد والاحسان الى خاصة ابيه وافرغ عليهم العطاء . فمالوا كلهم اليه وانحرفوا عن يونس . وكان يونس قد انهمك في اللذات واسرف في انتهاك الحرمات. واكثر ما يصدر عنه من ذلك لا يبلغ الى الباشا ولا يتجاسر احد من خاصته على انهائه اليه لما يعلمون من مكانته عنده . /فكانوا يتحينون طائفة عهد لهم في ذلك/ (4)ليبثوا له ما اشتملت عليه ضمائرهم . واشدهم سعيا على يونس وانحرافا عنه مصطفى بن متيشة لان نكبته العظيمة وصرفه عن خطة خزنة دار ومصادرته على الاموال الجلية انما /630/ كانت على يده وهو السبب فيها . واستحكم بعد ذلك وثوق مطارحها عند علي باشا الى سنة ستين (5) فالتفت اليه وزال ما يغلب عليه (6). وصرف رجب ابن ماي عن الاعراض وولاه عليها ورفع من موضعه . فاختص محمد باي واخذ في التدبير معه على يونس . وكان صاحب دهاء ومكر وتدبير . فكل ما تم على يونس بعد ذلك انما هو بتدبيره .

630/ أ

---

1) 1747 ـ 1748.

2) بهذا الموضع من خ 1 وخ 2 بياض .

3) ان كانت جمادى الاولى فيوافقها ماي جوان 1747 وان كانت الثانية فيوافقها جوان جويلية 1747.

4) كذا في خ 2 وورد في خ 1 : " وكانوا يتحينون صافية منه اليهم في ذلك " والصواب ما ورد في خ 2.

5) 1747 ـ 1748.

6) غلب عليه : قهره واحتاز عليه .

فلما كانت سنة احدى وستين (1) خرج يونس بمحلة الصيف على عادته فوقع اخلال بالامور واهمال لاحوال الرعية . فلم يجلس لفصل الخصومات ولم ينظر لاحوال الجبايات ومصالح الرعية ، وعاد الى الحضرة مستوحشا . ثم خرج بمحلة الشتاء للجريد فازداد اهماله للامور . فكان وطائه في اكثر الاوقات مسدول الجوانب عليه لايدخل عليه احد ولايخرج من عنده . وكذلك فعل في محلة الصيف بعدها . فاوجد بذلك السبيل على نفسه عند ابيه .

فدبت اليه عقارب السعايات من كل جانب ووجدوا طريقا الى القول فقالوا . وتولى كبر ذلك من اصحاب علي باشا كاتبه المختص به عبد الرحمان البقلوطي وسليمان بن احمد المناعي وعلي الحطاب وصالح بن محمد الرزقي وقرروا عنده اهماله للامور وتضييعه لاحوال الرعايا وانه يخشى الضيعة على المملكة من ذلك وانما وقع منه من الاستيحاش من الناس وعدم المباشرة للامور انما هو لخبال وقع في عقله وارجفوا بذلك /631/ واقاموه في الناس وانهوا اليه ما كان يصدر منه من العظائم التي ارتكبها . واثبتوا عنده براءة ساحة مصطفى بن يوسف الحسني مما رماه به من النفاق حتى قتله علي باشا ، واعلموه ان تعريضه اياه للقتل انما كان لغرض من اغراض نفسه قضاه بعد موته . الى غير ذلك من تشنيعات الاعداء من تشهيرها اليه . وحسنوا عنده الخروج بالمحلة ومباشرة احوال الرعايا بنفسه . / واكثروا من الكلام في ذلك / (2) حتى ملؤوا صدره غيظا واشتد غضبه على يونس وتنكر له .

---

(1) 1748.

(2) هذه الجملة /.../ ساقطة في خ 2 .

فلما استحكمت الموحشة واظلم الجو بينهما حذروه عاقبة امره وحذروا غائلته . واتهموا له امارة دالة على انه عازم على الفتك. فاستوحش منه علي باشا غاية الاستيحاش حتى كان لايتقبل عليه حتى يستاذن ولايستاذن له حتى يحضر السلاح عنده وتقف المماليك بين يديه بالسلاح . وترك علي باشا صلاة الجمعة لان الطريق الى المسجد الجامع على باب دار يونس خوف ان يرميه من احد الشبابيك .

وخرج في المحلة بنفسه وباشر احوال رعيته واطرح يونس واهمله واسقط كثيرا من حشمه واتباعه وشمل الحوائج والمطابك والحجاب ولم يترك له من ذلك الا نفرا لاخوته او اتباع . واستكان يونس لذلك وخضع وتبرأ من جميع الامور والاعمال . ولم يدخل نفسه في شيء من امر المملكة . واظهر امورا تدل على شيء يفعله . وقيل ان /632/ ذلك كان قد اصابه حقيقة ثم عوفي منه (1) . وقيل انما اظهر ذلك تصنعا وخوفا من بطش ابيه وانتهازا لفرصة التوثب . فالله اعلم أي ذلك كان.

وكان سليمان بن علي باشا شيرناخي من اخيه محمد في شان يونس لمحبة كانت بينه وبين يونس فانه كان يخصه بالكرامة ويفضله على اخيه محمد . فلم يزل محمد بسليمان حتى تالب معه على يونس واعرض عنه وبذلك تم لمحمد ما اراد .

وكان علي باشا قد اتخذ بعد موت زوجه ابنة علي جاريتين شغف بهما وولع بحبهما . فجعل محمد باي يتقرب اليهما بانواع الهدايا من اللباس الفاخر والحلي الثمين وغير ذلك من الاشياء الفاخرة . وكانتا معه على يونس. ولم يزل الحال بينهم على ذلك والشيء لايزداد الا تفاقما الى ان كان من عاقبة امرهم ما نقصه ان شاء الله تعالى .

---

1) لقد شاع بين الناس ان يونس اصيب بمرض جعله يضيع رشده لما كان يشاهد عم والده حسين بن علي يحتضر . " بوعلي " ج 2 .ص: 58 .

ذكر خروج علي باشا وابنه سليمان بالمحلة

لما تقررت هذه الاحوال عند علي باشا راى ان يصرف الامر عن يونس ويقدم محمد وسليمان . فلما آن وقت خروج محلة الشتاء من سنة اثنتين وستين (1) امر بتجهيز ثلاث محلات احداها محلة العسكر المعتادة التي بها آغا العسكر وكبراء الجند فخرج بها يونس على الرسم . والاخرى محلة العسكر ايضا اقل من الاولى خرج بها سليمان باي . والثالثة محلة الخيالة استوعب فيها جميع اجناده من الفرسان وخرج فيها بنفسه . واستخلف ابنه محمد على الحضرة واسند اليه نظرها مدة / 633 / مغيبه . وكتب الى جميع المزارقية من العرب بان يوافوه فوافوه كلهم / 633 / وساروا معه . وسارت المحلات الثلاث يتبع بعضهم بعضا حتى انتهى الى القيروان . فنظر في امورها وسار الى الجريد فضم مغرمه ومهد احواله ورجع الى القيروان والوفود تفد عليه من اقطار المملكة ويونس بمحلته معزول اطراف الخباء لا يفد عليه وافد ولا يغشى محلته وارد . ثم لما تقضى وطرا من سفره عاد الى الحضرة .

ولما كان وقت خروج محلة الصيف خرجت المحلات الثلاث على الرسم . وسار يونس بمحلته فنزل بوسديرة باذن ابيه . ونزل علي باشا وابنه سليمان على باجة . ثم ارتحل الى جبل وشتاتة وكانوا قد خالفوا وامتنعوا من اداء المغرم . فحشد علي باشا الحشود من الاعراب ورطهم بهم واتبعهم بالجنود فاخذهم اخذة رابية وساق انعامهم ومواشيهم ورجع الى باجة هو وابنه سليمان ثم قفلا منها الى الحضرة . وارتحل يونس من بوسديرة فدخلها بعدهما .

ذكر ايقاع علي باشا بالهمامة

كانت الهمامة اكثرهم عصبة للمولى الامير وابنائه وكان في قلب علي باشا عليهم اضغان واحقاد قديمة . فانه لما اجفل امام المولى الامير من الساحل بعد ثورته بوسلامة / واتى الهمامة وقتل بها احمد بن شيشة / (2) واجفل منها مغربا سلك ارضهم في خف من اصحابه فاحسوا / 634 / به وركبوا اليه وهموا به وارادوا ان يقبضوا عليه فنجا منهم واخذوا بعض سلبه / 634 / فاتوا به الى المولى الامير . ثم لما وقعت الكسرة على جنود المولى الامير بسمنجة ودخل القيروان التفوا عليه واصحبوا معه وشهدوا معه وقعة رادس وغيرها من الوقائع .

---

1) 1748 ـ 1749.

2) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " ولنزاله الحامة وقتل بها احمد بن شيشة " والصواب ما ورد في خ 1

ثم لما خرج مولانا - ايده الله تعالى - من القيروان يريد ناجعة ابي عزيز سلك ارضهم فلم يعرضوا له بسوء وانضم اليه كثير منهم فاقام بهم في نواحي تقصة مدة حسبما مر ذكره مفصلا .
ولما اتصل بابي عزيز ودخل معه الزاب كان معه طائفة عظيمة منهم .

ولما فارق بعد ذلك حسن باي وارتحل من عمل قسنطينة ونزل على النمامشة وهو محاصر للقيروان المحاصرة الاخيرة كاتبه رؤسائهم واتعدوا معه على رزق ان ياخذوا محلة الجريد بعد ضمها للمجابي ويلتحقوا جميعا به . فسار - ايده الله تعالى - حتى نزل ام الاقصاب وقرب من بلاد الجريد .
ولم يتم لهم ما ارادوا من اخذ المحلة فالتحقوا به ونفروا ايديهم من افريقية وقائدهم اذاك عثمان بن منصور الحنفي . ثم عادوا افريقية بعد ذلك وطاعتهم معرضة وايديهم ممتدة بالعيث والفساد .
واستفحلوا وكثرت اموالهم وانعامهم . وكان مصطفى بن متيشة شديد البغضاء لهم لكثرة مــــا يقع بينهم وبين اهل عمله من عرب الاعراض من الفتن والغارات . وكانت نفات / 5 63 / من عـــرب الاعراض حلفاء للهمامة فارهقهم ابن متيشة / بظلمه / (1) فهربوا منه والتجاؤا الى الهمامة فطلبهم منهم ليعودوا الى بلادهم فابوا ان يسلموهم . فازداد غيظه وحنقه عليهم . فاغرى بهم علي بــاشــا وحرضه على اخذهم وقام في ذلك وقعد . فاعتذر له علي باشا بانه ربما يبلغهم قصده اياه فيجفلون الى الصحراء ولا يحصل منهم على شيء فتكون وصمة عليه . فهون عليه امرهم وسهل عليه اخذهــم واشار عليه بوجه الرأي . ولــم يزل به حتى قبل منه واجابه الى ذلك وعزم على غزوهم . وخــرج مصطفى بن متيشة بمحلة الاعراض الى عمله . وبعد ذلك خرج علي باشا بمحلاته الى الجريـــــد على الرسم . .

ولما كــان علم ابن متيشة بخروجه من الحضرة سار من الاعراض يريد الجريد وقد حشد العرب من كل وجه كاولاد يعقوب والحزم وبني يزيد وورغمة واولاد سعيد والسواسي والمثاليث وغيرهم واقبل بهم في جمع عظيم . فارتابت الهمامة واجتمعوا ضموا اقاصيهم وجمعوا ابلهم وانعامهم وسلكوا طريق الدوارة (2) والتجاؤا الى جبل الحجل وتحصنوا به . فسار ابن متيشة حتى وصل رؤس العيون . وارسل الى مشائخهم فاتوه فكساهم ووصلهم واطعمهم ان علي باشا قاصدهم لا يـــــريد شرا وانما طلبته ان يقتضي منهم خمسة الاف بعير ويصطلح معهم . فاجابوه الى ذلك والتــزموا بدفعها وسرحهم الى اهاليهم / 6 63 / 9 وذلك كله خداع منه ليطمئنوا . فنهبها فرحـــات ابن عبد احد رؤسائهم فهرب في اولاد معمر ومن تبعه من غيرهم ونزل من الجبل ودخل الصحراء .

5 63 / ب
6 63 / أ

---

1) هذه العبارة ساقطة في خ 2

2) الدوارة : موضع يدعى " قرعة الدوارة " ويقع غربي تقصة .

فلما بلغ الخبر الى ابن متيشة اللّه وخاف ان يلتحق بقيتهم فارتحل لوقته وسلك اخذى شعاب الجبل وقطعه الى ناحية القبلة ونزل مقابلي / قلة / (1) اخذا بمخنقهم لئلا ينزلوا الى الصحراء ثم اقبل علي باشا وابنه سليمان في محلتيهما وقد استوعب علي باشا المزارتية من دريد وغيرهم فسلك طريق الدوارة ونزل بروس العيون .

ولما بلغه التزامهم بدفع الخمسة الاف بعير رضي منهم بذلك وارسل الى مشائخهم لينزلوا اليه ويبرم معهم الامر فارتابوا وامتنعوا . فعند ذلك جرد من محلته ثلاث محلات وامر كل واحدة منها ان تنزل على شعبة من شعاب الجبل التي يمكنها النزول منها . وضيق عليهم الحصار وقاتلهم ثلاثة ايام لايقدر منهم على شيء . ثم بلغه انهم يريدون الوشيكات من جنوبي الجبل وانه لو حيز عليهم هلكوا عطشا فامر ابنه سليمان ان يرتحل بمحلته ويقطع الجبل من حيث قطعه ابن متيشة وينزل على الوشيكات . ففعل ذلك .

وضاق الحصار بالهمامة واشتد عليهم الخطب فنزلت مشائخهم الى سليمان باي وطلبوا منه الامان ومن ابيه على ان يعطوه ماراد . فكتب الى ابيه بذلك فاجابه ان امنهم وخذ جميع انعامهم . ثم كتب اليه ان ياخذ منهم الابل /637/ خاصة ويترك لهم الغنم . فسيقت /637 ب/ له الابل باجمعها فوسمها بميسم (2) المخزن واحصاها فكانت ثلاثة عشر الف بعير نيفا بلغنا . ثم ارتحل علي باشا من روس العيون وسار حتى نزل حامة البهاليل . وارتحل سليمان باي فنزل نفطة . ورحل ابن متيشة ايضا فيمن معه هذا كله يجري ويونس نازل بمحلته على توزر . فانه لما خرج بالمحلة سار اليها واستمر نازلا بها الى ان انقضى شان الهمامة ولم يشهد شيئا من امرهم . وتلهف علي باشا على مافاته من اولاد معمر / . . . / (3) ليعلموا علمهم ويخبروه بمنزلتهم . فساروا حتى احاطوا بهم خبرا . ورجعوا اليه فاخبروه بانهم نزول على مكان دون سوف يسمى كدية مانع وسهلوا عليه غزوهم . فقال لاحدهم : " فمن انتم ؟ " قال : " من اولاد مناع " . قال : " من ابيهم ؟ " قال : " من اولاد سلامة " قال : " واين منزلة القوم ؟ " قال : " بكدية مانع " قال : " اذا اخذهم من كذا وكذا منك تفاؤلا لهم " بما سمع من الاسماء وسكت منهم . ثم استوفى مجابيه من الجريد وقفل راجعا الى الحضرة بمحلاته على الوسم . وفي مرجعه هذا قبض على صاحبه المختص به سليمان بن احمد المناعي لانه اتهمه بانه انذر الهمامة بغزوه اياهم وذلك الذي كان سبب منجاة فرحات بن سعيد في اولاد معمر ومن تبعه فاعتقله حتى مات في سجنه بعد اشهر .

/635 ب/

/636 أ/

1) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " القالة " والصواب ما ورد في خ 1 لان القالة قريبة لمرقة وفي اقصى شمال شرقي الجزائر .

2) كذا في خ 1 وخ 2 والصواب "بميسم المخزن". والميسم الحديدة او الالة التي يوسم بها اثر الوسم .

3) بهذا الموضع / . . . / من خ 1 وخ 2 بياض .

ذكر ايقاع علي باشا بالنطامشة

/638/ قد تقدم ان النطامشة ترجع الى قبيلتين : الاعشاش واولاد خيار ، والا الاعشاش اوليـاء المولى الامير وابناؤه واولاد خيار اولياء علي باشا وان بين هاتين القبيلتين عـداوة واضغانا قديمة ، وان الحرب لاتزال قائمة بينهما ، وان مولانا – ايده الله تعالى – لما انفصل من حسن باي وفارق عمل قسنطينة أوى الى الاعشاش / فلقي / (1) اولاد خيار معهم وهـم في عداوة وصلح وان النغار كبير الاعشاش تخوف عليه من مداخلة اولاد خيار لقومه في شانـه فتحيل حتى اوقع بينهم الحرب وتباعدوا بالمنزلة وانه – ايده الله تعالى – لم يزل مقيمـا معهم بمساكنهم من الزاب حتى عاد الى ضاحية قسنطينة . (2)

فكان علي باشا لذلك شديد البغضاء لهم والحقد عليهم . وكانت عليهم اتاوة من غنم بادونسيا لصاحب تونس لاجل تسوقهم بلاد الجريد وغيرها من عمله فمنعوها عليه سنيـن . ثم لما كانت سنة اربع وستين (3) تعرضوا للركب الحجازي الفاسي في حال تشريقه وواشـوا فيه واخذوا منه خيلا وابلا واحطالا بضروب الامتعة . وفي جملة ما اخذوا سجادة داخلهـا امانات كثيرة من التبر والدنانير والجواهر لجماعة من التجار . فاتلأت ايديهم من امـوا ل / الحاج / (4) وتوزعوه بينهم . واتصل الاخذون من / الحاج / (5) الى تونس ورفعوا امرهـم الى علي باشـا فوعدهم باسترداد اموالهم من ايدي النطامشة . واستدعى شعوف/639/ العزلي ومحمد بن الحاج احمد مشائخ الخنقة (6) والشيخ الفقيه احمد التلبلي صاحـب فريانة وارسلهم اليهم ليستردوا اموال الحاج . فحبسوهم واشتموا واغلظوا في الرد . فكتبـوا بذلك الى علي باشا فاشتعض لذلك وعزم على غزوهم .

وحضر اوان خروج محلة الشتاء فامر بتجهيز محلاته وازاح علل عساكره زجلوده وخرج في محلة عظيمة . واوعب(7) سائر المزارتية من دريد واولاد سعيد والسواسي وسائر المزارتية .

---

1) ورد في ح 1 وخ 2 : " فالتقى " وقد اصلحناه .
2) انظر خ 1 (ملحق النص المحقق) ص 564 – 567
3) 1750 – 1751
4) كذا في ح 1 وورد في خ 2 : " الحجاج " ومعناهما واحد .
5) كذا في خ 1 وورد في ح 2 : " الحج " والصواب ماورد في خ 1.
6) كذا في خ 1 وح 2 . والصواب : " شيخي الخنقة "
7) أوعب القوم : خرجوا ولم يبق منهم احـد .

وكان يونس قد ضعف امره جدا عند ابيه واضهنه فانتزع منه في هذه الخرجة محلة العسكر السلطانية وضعها لابنه سليمان . وخرج يونس في محلة صغيرة . فسار حتى انتهى الى توزر واقام بها . واما علي باشا فانه سار ومعه ابنه سليمان في محلة . فلما اتى المريلحة سلك ذات اليمين على ماجل عمار الى بتيتة (1) وقطع التل الى الصحراء مابين فيصران وقد كان قبالة الاجناد من قرية فركان (2) وعاثوا فيها . ونزل علي باشا هنالك وقد استدعى اولا خيار نوافاء صالح بن محمد بن مرزوق في قومه . واستدعى بني بربار من عرب الـــزاب ليستظهر بهم مع اولاد خيار على النمامشة لانهم اعلم ببلاد هم من غيرهم فوافوه ايضا . ووفاء شنوف الصولي فـــي اولاد صولة .

/640/ وكانت النمامشة متفرقين على مياه الزاب . فبعضهم على الميتة (3) وبعضهم/640/ على دزار وبعضهم على وادي العرب (4) والغوار كبيرهم على الضبيعي في اولاد زايد وغيرهم منهم وصوت من بني وزق فيهم عزوز بن عمارة بن دالية . فاذكي علي باشا العيون في طلبهم واصبح مرتحلا . فاصبح من آخر النهار على زريبة حامد (5) . ونهى عن ايقاد النيران تلك الليلة . وقد عميت اخباره على النمامشة وعادت اليه عيونه فاخبروه بقرب منازلهم . فاسرى اليهم وقد انـــذروا به فاجفلوا . فصبح معظمهم على عريش دزار وهم مرتحلون فاخذ هم وساق انعامهم ومواشيهم . وتنزعت ايدي النهب امتعتهم . ورجع من آخر النهار الى محلته بمكانها من زريبة حامد . والتحـــأ من تحلاه الاخذ من النمامشة الى الخنقة والعرب تاخذ في اثرهاتهم فاجفلوا انعامهم وامتعتهم الى جرائها وسائر غاباتها .

وبلغ خبرهم الى علي باشا فسرح الجنود والاعراب لاستئصالهم وقال لهم :/ " ان تركتم اهل الخنقة واباهم فلا تعوضوا لهم وان دافعوا عنهم فقاتلوهم " . فرام اهل الخنقة الدفاع/ (6) عن النمامشة . فلم يكن لهم قبل بمن غشيهم من الجنود فسلموا . وانطلقت ايدي النهب والنهب في

---

1) بتيتة : موضع جزائري متخم للحدود التونسية شمالي تامغزة .

2) فركان : موضع غربي بتيتة ، شرقي وادي جرش .

3) الميتة : هو وادي الميتة غربي فركان .

4) وادي العرب : نهر ينبع من شمال شرقي جبال اوراس ويصب جنوبا في زريبة الواد .

5) زريبة حامد : موضع جنوبي جبال اوراس يسمى الان : " زريبة احمد " .

6) هذه الجملة / . . . / ساقطة في خ 2.

انعام النمامشة واموالهم فاستؤصلت عن آخرها . ودخلت الجنود والاعراب الى البلد وعاثوا فيها وانتهبوا اكثر دورها .

وكانت رئاسة الخنقة اذاك / 641 / للشيخ احمد بن ناصر بن الشيخ محمد بن الطيب وهو / 41 ب وابوه واخوه الطيب الذين اجاروا مولانا - ايده الله تعالى - لما اوى الى الخنقة واقام في ضيافتهم اشهرا حتى استدعاه حسن باي كما مر. وتوفي الشيخ محمد ابن الطيب وابنه الطيب وبقيت الرئاسة بعدهما لابنه احمد ويشاركه فيها الشيخ السعيدي بن محمد والشيخ محمد بن الحاج وهما صبية صدق لعلي باشا . فان الخنقة كانت منقسمة ككثير من البلاد . فالشيخ محمد ابن الطيب واولاده وجماعته شيعة / للمولى الامير وابنائه والسعيدي ومحمد بن الحاج وجماعتهما شيعة / (1) لعلي باشا . فاما الشيخ احمد بن ناصر فانه فر بنفسه من علي باشا الى قرية تبريحمت (2) . واما السعيدي وابن الحاج فانطلقا الى علي باشا . فبينما هما عنده اذ اتاهما الصريخ باخذ الخنقة . فارتاعا لذلك وكلما علي باشا فانزعج لذلك وامر برد ما نهب لهم . ووكل رجالا يطوفون على الاخبية ومعهم اهل الخنقة ، فمن وجد متاعه بعينه اخذه . ومن لم يجده ضاع عليه . ومن الغريب ان دار السعيدي ودار محمد بن الحاج صاحبي علي باشا نهبتا ودار الشيخ احمد بن ناصر صاحب مولانا - ايده الله تعالى - لم تنهب . واختص علي باشا بابل النمامشة فاحتازها / 642 / لنفسه وانتزع ماوجد منها بايدي العرب الا ما شرد وكانت ابلا / 42 ا كثيرة . وقاسم العرب والجنود الغنم واقام بمكانه من زريبة حامد اربعة ايام . ثم ارتحل بمحلاته وقصد بلاد الجريد فنزل على نفطة .

وبلغه ان الغوار ومن معه نزل على سوف فسرح ابنه سليمان لغزوهم في اربعة الاف وخمسمائة فارس من الخزانية والعرب وحمل معه خمسمائة من العسكر على الابل فاستكملت عدة من معه خمسة الاف . وسار اليهم من نفطة فاراح على ماء السلطان . ثم ارتحل من آخر النهار فاسرى ليلته كلها فاصبح على بئر ابي ناب فسقى منه . وكانت اولاد سيدي عبيد بتلك الناحية فامتدت اليهم الايدي بالنهب والاخذ ورفعوا امرهم الى سليمان باي فلم يغن عنهم شيئا . ثم ارتحل فاجتاز باهل الدبيلة (3) فاستوحشتهم الجنود وعاثوا فيهم وبلغه ان الغوار اجفل امامه نحو بلاد ريغ . فسلك على قمرة (4) من بلاد سوف واسرى ليلته كلها فاصبح

---

1) هذه الجملة ساقطة في خ 2

2) تبريحمت : موضع شمالي زريبة حامد قبلي جبال اوراس .

3) الدبيلة : موضع بسوف

4) قمرة : موضع قرب الدبيلة من بلاد سوف .

على سيف سلطان فاراح به قليلا وارتحل الى ان بلغ /المجير/ (1). وقد ترك الغواز وقومه كثيرا من الابل والغنم اعجلهم الامر عن سوقها فتركوها مهملة . ولما بلغ المجير خارت الخيل ولحقها الكلال فخشي من معه من رؤساء العرب الهلكة فاشاروا عليه بالرجوع وخوفوه كسرة العدو / 643 / على حين كلال من الخيل وملال من الجند . فكر راجعا واستاق تلك الابل والغنم وسار ليلته كلها فاصبح على سوف . ونزل على قمار (2) من بلادها وخرج اليه اهل سوف وكانوا قد ارتاعوا اولا لمقامه وهرب اكثرهم الى وادي عروق الرمل . ثم تراجعوا وجمعوا له مالا فابى ان يقبله منهم . وامر بقطع نخيل عزوز بن عمارة وكان له نخل كثير بسوف فقطع لحينه واراح على قمار ثلاثة ايام ثم ارتحل فنزل على ابيه بنفطة بعد ان غاب عنه ثلاثة عشر يوما . واقتصوا مغارمهم من بلاد الجريد ورحلوا راجعين الى الحضرة . فدخلها علي باشا وابنه سليمان وجاء يونس بعدها . فنهى علي باشا جميع حاشيته واتباعه من تلقيه فلم تخرج اليه احد ولا تلقاه ودخل في كآبة شديدة ولم يلبث بعدها ان قام .

/ 643 / ب

/ 641 / ب

ذكر ثورة يونس على ابيه وقيامه بقصبة تونس وماكان في ذلك من الاخبار

/ 642 / أ

لما استحكمت العداوة بين يونس وابيه واهتضم جانبه وتقوضت دعائم عزه وتقلصت ظلال دولته واستبد عليه اخوه وتضاءل لاستطالتهما ودخل تحت ربقة الحجر وقهر سوء الملكة ائتف لذلك وحدث نفسه بالاستبداد والثورة . وفاوض في ذلك بطانته واهل سره مثل وكيله محمد الخياطي وكاتبه احمد بن ابي الحسن السهيلي / 644 / وابي القاسم الدريدي ورجال من اولاد حسن ورؤساء دريد فدبروا في ذلك واعطوا فيه افكارهم . ولم يخف ذلك على اخيه محمد فانهاه الى ابيه فاخذوا حذرهم منه وادكوا عليه العيون والجواسيس في جميع اماكنه وفي بيته مع عياله فكانت عيونهم تاتيه بالجليل والحقير من امره وهو يغص من ذلك على القذى ويغص منه بالريق . وكان اذا ركب وخرج من باردو متروحا ركب اخوه محمد على اثره وخالفه الى القصبة حذرا من توثبه بها . ولا يغني الحذر من القدر .

/ 644 / أ

ولما خرج علي باشا بمحلة الشتاء الى الفراشة وصرفه عن المحلة السلطانية وضمها الى ابنه سليمان وقدمه هو امامه في محلة الى توزر . ترك بالحضرة كاتبه احمد بن ابي الحسن

---

1) كذا في خ 1 . وورد في خ 2 : " الحجير" . والصواب ماورد في خ 1 . " المجير" موضع في بلاد ريغ غربي بلاد سوف قريبا من "جمعة".

2) قمار : موضع شمال غربي "الواد" من بلاد سوف وهو يقع على الطريق الرئيسية التي تصل " الواد " جنوبا بسكرة شمالا .

السهيلي متعارضا ومحمد الخياطي واوعز اليهم ان يدعوا رجالا من ابطال الترك ساهم لهما قد عرفوا بالشهامة واشتهروا بالشجاعة الى القيام معه متحيلا في الاجتماع بهم منفردين على حذر شديد . ودعاهم الى ذلك فاجابوا وعقدوا معهما عقودهم وابرموا امرهم .

ثم ان يونس لما كان بالجريد تكلم مع خلصائه من اولاد حسن ودريد وكانوا ياتونه سرا فاشاروا عليه بان يدعو اباه واخاه حتى يدخلا الحضرة ويتخلف بعدهما على رسمه في ذلك ثم ياتي العلم مع ابل علي باشا وخيله فيحتوي عليها . ويدعو/ 645/ العرب الى القيام معه ويطلق العطالة ولا يجد ابوه واخواه نهوضا الى حربه لاستيلائه على الظهر من الابل والخيل .

فبينما هو يجيل هذا الراي وقد اعجبه اذ ورد عليه صاحبه محمد الخياطي من الحضرة يخرج لتلقيه قوافله بالقيروان . ففاوضه ما هم به وعرضه عليه فلم يساعده عليه وقال له "بعدما احكمت امرك مع / انجاد / (1) الترك الذين اذا ثاروا معك تبعتهم العسكر كله وتملك بهم حضرة الملك وكرسي السلطنة تتركهم الى ذهان (2) العرب". ولم يزل به حتى صرفه عن ذلك الراي وجره الى الحضرة . فدخل باردو في اوائل سنة خمس وستين (3) وقد خشي له باطن ابيه جدا وخامره الرعب من فتكه به . فدبر في اراحة نفسه منه . فاتفق رايه مع ابنيه على ان يشخصه الى المشرق . فامر رجب بن طامي ان ياتيه فيقول له : "ان اباك يامرك ان تخرج الى الحج هذا العام في البحر وقد هيات لك مركبا لتركبه". فقال له : "انا ما اشتقت الى الحج ولا لبيت وانما انا منفي ، فان سلم الي عيالي واولادي خرجت منه". فعاد رجب بن طامي الى علي باشا بهذا الجواب فامتنع من تسليم عياله واولاده وامتنع يونس من الخروج . فوقع الاتفاق ثانيا على القبض عليه واعتقاله . ولقيه اخوه سليمان منتصحا لانه كان في قلبه بعض من الحنان عليه فقال له : "لم تصنع بنفسك هكذا وحيث بلغ /646/ بينك وبين ابيك الى ما ترى فاي خير ترجوه في الاقامة تحت حوزته ؟ ، فانج بنفسك وان لم تفعل اعتقلك ولا تدري ما يصدر منه بعد الاعتقال". فزجم يونس لذلك وخامره الرعب وعمل على القيام . وسرب كثيرا من امواله خفية الى دار الخيالة . وعزم علي باشا على القبض عليه واتحد مع ابنه محمد ليوم بعينه ليقبضوا عليه فيه .

---

1) كذا في خ 1 وورد في خ 2: "اجناد" والصواب ما ورد في خ 1 .

2) الذهان : الحمق .

3) اواخر 1751 .

وكان يونس اذا اراد الدخول على ابيه يخرج من داره ويسلك على الجنينة ويصعد من الباب الغضي اليها من البرج ويفضي الى بيت الملك التي يجلس بها محمد اخوه ويخرج من بابها / الشارع/ (1) في البرج ويدخل بيت الباشا . فارمزوا الى حسين التبرتي صاحب الطابع ان يقف في الطاليك بالسلاح ويترصده في بيت الملك فاذا دخلها قبضوا عليه . ولم يخف ذلك على يونس / فقد / (2) انهاه عيونه / عليهم / (3) . فعزم على دخول القصبة ذلك اليوم. وارسل الى الاتراك الذين تابعوه على الثورة ان يترصدوه مابين باب القصبة وباب البنات داخل سور المدينة واوعز الى احمد سنجق دارجاويش السلاح عنده وكان من انجاد الاتراك وابطالهم ان يمضي من صبيحته الى سقيفة القصبة فيجلس الى الآغا / علي ملطالي / (4) يحادثه حتى يقدم عليه .

ولما اصبح الصباح قدم طباخه بآلاته الى بستانه بمنوبة واظهر وانه يريد الغداة هنالك وارسل /647/ الى ابيه يستقدمه في الخروج وطلب منه ان يفتح له باب الباجية من بارد و الغضي / 647 ب الى منوبة . فعلم انما هم به من القبض عليه قد فاته ذلك اليوم فاذن له وفتح له باب الباجية نفيا للريبة . فخرج الى منوبة ونزل ببستانه والعيون طلكاة خلفه واخباره متتابعة الى اخيه محمد. فمكث في البستان هنيهة ثم ركب وتوجه ~~صوب~~ صوب الحنايا والعيون ترقبه الى ان ابعد . وكان خوفهم كله من دخوله القصبة . فلما راوه قد ابعد رجعوا عنه وظنوا انه يعود الى منوبة وارسلوا الى محمد باي بالخبر. فلما علم انقطاع العيون عنه (5) انعطف ذات اليمين ودخل غابة الزيتون ورجع قاصدا تونس يستره تكاثف الاشجار . فلما ~~سامت~~ سامت باب الخضراء خرج من الغابة وسار مع السور الى القصبة. فوجد اولائك الاتراك يرتقبونه فامسكوا بركابه وساروا معه .

// دخول يونس القصبة
ومحاصرته بالقيام على ابيه /

فلما قرب باب القصبة ترك فرسه وهجم السقيفة على الآغا . فقام اليه وامسك بمنانه

---

1) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " المشارع" . والصواب ماورد في خ 1 ومعناه القريب من الطريق .
2) لم ترد هذه اللفظة في خ 1 وخ 2 وانما اضفناها لمقتضيات الاسلوب .
3) كذا في خ 2 وورد في خ 1 : " اليه " وكلاهما ممكن .
4) هذا الاسم ساقط في خ 2 .
5) الفاعل في هذه الجملة هو يونس .

وقال له : "انني غير ماذون من ابيك في دخولك القصبة". فامر من معه فتقبضوا عليه وحطوه الى السجن . ونزل فجلس مجلس الآغا وذلك ظهر يوم الاثنين التاسع من جمادى الثانية سنة خمس وستين (1) .

وامر بغلق ابواب تونس واستدعى جواش العسكر وامرهم ان ينادوا في العسكر بالاجتماع اليه /648/ ومن اراد الاثبات في ديوان الجند من ابناء الجند فليقدم . فتسارعت اليه الاتراك وابناؤهم . وكان علي باشا قد اختار ثلاثمائة من العسكر واثبتهم في / تجربدة / (2) ورتبهم في القصبة وعينهم لحراستها بالنوبة وسطهم حوانب القصبة . فكانوا هم اولوا تابع ليونس . ووجدهم عصبة مجتمعة فاخذ بهم فجمعهم من باوراج القصبة من العسكر نوبة / وامر لوقته ان ياتى اليه برجب بن طامي فاتي به فوبخه على تهيئة المركب لنفيه واودعه السجن / (3) .
وسجن طائفة من اصحاب ابيه منهم عبد الرحمان البقلوطي ومنصور المنزلي كتب دار الباشا وابراهيم المالطي خوجة الديوان وغيرهم . ووقعت وقت دخوله القصبة هيعة بالبلد فغلقت الاسواق وتسارع الناس الى منازلهم واكثرهم لا علم لهم بحقيقة الامر .

وطار الخبر الى علي باشا وابنيه فارتاعوا لذلك واتاهم ما كانوا يحذرون . فامر علي باشا ابنه محمد ان يركب ويبادر الى ابراج الجبل الاخضر فيحوزها ويرتب بها ثقاته . وخافوا ان تدخل الابراج في طاعة يونس فلا / يسعهم بارود / (4) . فركب لوقته واتى الجبل الاخضر ورتب بالبرج كبير على التميمي وبرج زاوية / 649 / الحسين الشريف كاتب ابيه وبرج فليفل كاتبه محمد بن عمران . ثم قصد البلد فوجد الابواب مغلقة فامر بهدم كلمة من الدلابية مما يلي باب ابي سعدون فهدمت . وخرج اليه بعض الناس من اهل ربض باب سويقة .

وبلغ يونس مجيء اخيه فارسل طائفة ممن عنده ليصدوه عن دخول البلد . فذهبوا وفتحوا باب ابي سعدون وناوشوه القتال . واما سليمان باي فانه تاخر عن الركوب بعدما ركب اخوه محمد .

---

1) 24 افريل 1752 .

2) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : "جريدة" . والجريدة هي الصحيفة يكتب عليها وهي بهذا المعنى مولدة . و "التجريدة" هي الجماعة المقتطعة من الجند . . . وهي الارجح في هذا السياق .

3) هذه الفقرة وردت مكررة في نفس الصفحة في خ 1 وخ 2 وقد اسقطناها من الموضع الثاني لكونها في غير مكانها .

4) كذا في ح 2 وورد في خ 1 : "جدا ربارود" . وقد تكون : "فلا يسعفهم بارود" او : جدا ربارود)".

فامره ابوه ان يركب وكان مصطفى بن متيشة حاضرا عنده . فسكت. ثم اعاد عليه القول فسكت .
ثم اعاد عليه الثالثة فقال له : "كيف اركب وادع هذا المنافق عندك ؟" يعني ابن متيشة
ونهض فتقبض عليه بيده واخرجه من عند ابيه . فاثقله بالحديد واودعه الداموس وامر عسسه
مراد ان يحرسه بنفسه الى ان يرجع . ثم ركب ولحق اخاه فوقف معه بظاهر البلد حتى اقبل
المساء فرجع الى باردو. /648/ ا

ولما جن الليل امر سليمان باي بخنق مصطفى بن متيشة فخنق (1) وذهب كاس الدابر
واخوه محمد يتحرك عليه ولم يقدر على افتكاكه من يده . ولما بلغ يونس خبر مقتله قال : "الا
لعنه الله ، الحمد لله الذي جعل هلاكه على ايديهم والله ليس احد من حاشيتهم اعدى الي
منه ". وكان سليمان يبغضه بغضا /650/ شديدا لعلمه انه هو السبب في فساد ذات بينهم /650/ ا
فلما امكنته فيه الفرصة انتهزها .

وسرب يونس عسكره من الليل الى القصبة وبات ليلته يفرق فيهم العطاء. فاتاه منصالي
احد الاتراك المواطئين له على الثورة فقال له : "ان العطاء لا يفوت فلنشتغل بما هو اهم. هذا
العسكر. فاجمعه وافتح لنا باب الغدر فنمضي الى ابراج الجبل الاخضر فنملكها فانها ان لم
تدخل في حوزتك لم تصنع شيئا ": فقال له : "لا عليك من الابراج فانها لي ". واشار عليه
الخيالي بان يخرج الاخبية فيطنبها بظاهر البلد ويخرج اليها في العسكر ويترك في القصبة
من يثق به فيكون قد ملك عليهم البلد والضاحية. فلم يجبه الى ذلك . وبات علي باشا وابناؤه
ليلتهم تلك باكبر ليلة لقلة الحامية وعدم المدافع . فان جنودهم وعساكرهم متفرقة.

وكتب الى صباحية الاوجاق ان يوافوه الى الحصون والقلاع التي فيها نوبات العسكر ان يتركوا
في كل قلعة عددا يسيرا لحراستها ويوافيه الباقون ، والى العساكر الساكنين في القرى ومن لم يكن
ثابتا في ديوان الجند منهم ليثبته ، والى مشائخ قبائل البربر المتوطنين وطن ماطر ان يجتمعوا ويوافوه .

ولما كان اليوم التالي ركب محمد باي واخوه سليمان من باردو ووقفا بالجبل الاخضر واجتمع
اليهما طائفة من زواوة. /651/ وارسل يونس جماعة من جنده ليحوزوا عليهم ابواب البلد فوقع بين /651/ ب
الفريقين قتال داخل باب ابي سعدون مات فيه أحمد سنجق دار جاويش السلاح ونفر غيره من
الفريقين فوجد يونس عليه وجدا عظيما . وظهر الميل من اهل ربض باب سويقة الى جانب علي
باشا فارتاب بهم يونس

وفي هذا اليوم هرعت اعيان البلد الى يونس واتاه الفقهاء والمفتون منهم ابو عبد الله

---

1) نجد رواية ثانية لهذه الحادثة مفادها ان سليمان باي اودع مصطفى بن متيشة الداموس وامر لحينه
نصرانيين ومعاهما "باش كوزاك" (وهو رئيس الحرس اصيلي جنوب روسيا) بخنقه . فطلب منهم ان يمهلوه

محمد ارناووط مفتي الحنفية وابو عبدالله حمودة الرصاع مفتي المالكية وابو عبدالله محمد سعادة مفتي المالكية ايضا . فاجلسهم الى جانبه . فاخذ يعتذر اليهم ويحدثهم بما جرى عليه ~~ويشكو~~ وشكا اليهم بما توعد به من النفي والسجن . واطال معهم الحديث في ذلك فظهر من الشيخ الرصاع الميل اليه وتحسين ما اتى به وذلك كان سبب نكبته .

وفي اليوم الثالث ركب محمد وسليمان الى الجبل الاخضر . وجمع يونس عساكره واعطاهم الرايات ونظر زيهم وشاراتهم وكثرتهم فاعجبه ذلك وسرحهم الى الربض ليملكوه ويدفعوا اخويه . فانطلقوا والنوبة تضرب خلفهم من الصرنايات (1) والطبول وهم في هيئة عجيبة . فخرجوا من باب البنات وانعطفوا الى باب سويقة وسلكوا الطريق المفضي الى باب ابي سعدون . فلما انتهى الاولون منهم الى سوق اولاد ابي زيد عارضهم /652/ طائفة من جند علي باشا لايملغون معشارهم (2) . فتعلق بعضهم بالسطوح ورماهم منها وبعضهم قابلهم كفاحا فانهزموا وولوا لايلوي احد على احد والاخرون يتبعونهم فقتلوا واسروا منهم ودخلوا المدينة واغلقوا ابوابها . وكانت كسرة عظيمة على يونس ومن ذلك اليوم خلص ربض باب سويقة لعلي باشا . وقوي جانبه ووافته امداده وتكاثرت جنوده .

ولما دخل يونس القصبة وقع الارجاف بان علي باشا قتل وان يونس ما دخل القصبة حتى فرغ من امره . وشاع ذلك عند العامة . فبلغ ذلك الى علي باشا واشير عليه بالركوب الى الجبل الاخضر . فوقف في خيله ووافته اعيان اهل الربض فبينما هو كذلك اذ رمي بمدفع من القصبة قصد به الرامي كبكبة (3) الخيل فوقعت الكرة امامه قريبا منه . فتساقطت دموعه على خديه ولحيته ولم يملك ردها . وكشف عمامته من مقدم راسه ودعا على يونس فقال : " اللهم لاتجعل لامنه ولا من عمله ولا من ذريته " . وتحول من موقفه فوقف خلف البرج يتقي به

---

* بعض الوقت وكتب رسالة الى علي باشا سلمها له " باش كوزاك " . وبعد اطلاع الباشا على الرسالة اصدر امره بخنقه . اذ ان - حسب هذه الرواية - لم ينتظر سليمان باي الليل ليامر بخنق مصطفى بن عيشة . "بوطبي" . ج 2 ص: 71.

1) كذا في ح 1 وخ 2. والصواب " صرنايات" ومفردها " صرناية" وهي آلة موسيقية ينفخ فيها . وهي لفظة فارسية .

2) المعشار: جزء من عشرة .

3) الكبكبة : الجماعة المتضامة من الناس او الخيل .

المدفع. فمكث مليا ثم رجع الى باردو . /ولما علم يونس بمكان ابيه من الجبل الاخضر امر بالكف عن الرماية بالمدافع الى ان رجع الى باردو / (1) .

ثم ان يونس ركب جنده من باب البنات الى باب البحر يقاتلون على الاسوار . وامر بعمل مترس /653/ بالسبخة خارج باب البحر على التل المجتمع من رمي الازبال مقابل /653/ ب
النواطير ورتب به طائفة من العسكر . ورتب محمد باي جنوده في مقابلتهم وصنعوا متارس على السطوح تمترسوا بها . وحمي القتال بين الفريقين ودافعت الاتراك مع يونس دفاعا شديدا وبذلوا كل جهدهم وصدقوا كل القتال لولا ما فت من اعضادهم من عدم البارود . فان ذخيرة السلطنة بالحضرة كان محل خزنها القصبة فلما ثارت الاتراك على علي باشا وارادوا تسنم القصبة وملكها ولم يتم لها ذلك كما تقدم مفصلا (2) اشار يونس على ابيه بنقل الذخائر من القصبة فنقلت الى باردو وغيره خارج البلد . فلما دخلها يونس لم يكن بها شيء مما يحتاج اليه من البارود والمؤونة فاثر ذلك فيه وكسر من شوكته . وارتفعت الاسعار بالمدينة وربض / باب الجزيرة/ (3) وعزت الاقوات من جميع الماكولات . ووقع ضر ذلك بربض باب سويقة لان جميع ماكان يجلب الى البلد صار يجلب اليهم خاصة .

وكان بالقيروان رجل يعرف بترفالة عالم بصناعة الالغام . فارسل اليه علي باشا واتى به فشرع في عمل الالغام فعمل منها شيئا كثيرا وهدم السور من باب البنات الى طرف الخندق الذي بين باب سويقة وباب قرطاجنة . ولولا الخندق وردمه لاستاصل السور هدما الى /654/ 654/ أ
#لة حيث يبنا . وهلك بالردم جماعة من عسكر يونس . ثم تركوا الصعود الى الاسوار وصنعوا متارس بالارض وتمترسوا بها . وارتفعت طائفة من اشرار الترك الى الصوامع المطلة على باب سويقة مثل صومعة جامع محمد باي (4) وما حولها من الصوامع فجعلوا يلتقطون السابلة في سكك

---

1) هذه الجملة /. . . / ساقطة في خ 2

2) انظر خ 1 ص: 592 _ 597 . (ملحق النص المحقق).

3) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : "باب سويقة" . والمرشح ما ورد في خ 1 .

4) جامع محمد باي : يسمى ايضا جامع سيدي محرز ويقع امام زاوية سيدي محرز قرب باب سويقة . بناه محمد باي ابن مراد الثاني سنة 1086/1675 وهو يشبه جامع الاحمدية باسطنبول . (زبيس ، ص : 30 _ 31) .

الربض بالرصاص كلما رأوا مارا رموه . فأمر محمد باي بوضع مدفع بالحلفاوين ورمي به تلك الصوامع لتهدم أعاليها وكشف ما يليهم . وركب يونس مدفعا كبيرا بجامع محمد باي لابطال مدفع الحلفاوين فلم يغنه ذلك لقلة البارود . وركب محمد باي مدافع على كدية النوايل لترمي باب القصبة حيث مجلس اخوه . فوقعت كرة منها فوق الباب بيسير فتحول يونس من مكان الاغا وجلس في زاوية السقيفة على يمين الداخل . وتتابع رمي المدافع على المدينة والقصبة من النوايل وابراج الجبل الاخضر . وخامر الناس منها الرعب واثرت فيهم . ووقعت كرة بجامع الزيتونة فكسرت سارية من سواريه ومدافع القصبة معطلة لعدم البارود . ولولا ذلك لاثرت في الربض والابراج تاثيرا عظيما .

ولما وافت الى علي باشا امداد قبائل البربر من وطن ماطر في الفي مقاتل اعجبتهم انفسهم وطلبوا القتال فاتوا الى النوايل وانظم اليهم خلق من بقية المقاتلة خيلا ورجلا وهجموا على /655/ متريس السبخة الذي بخارج باب البحر . فنزل اليهم العسكر من متريسهم وامدهم يونس بمعظم بقية العسكر ووقع بين الفريقين ملحمة مات فيها اناس من الفريقين وحجزهم الليل لان القتال وقع عشية . وكان الظهور في ذلك اليوم لعسكر يونس .

ذكر خروج سليمان باي الى دوائر دريد بالفحص
ورجوعه خائبا ومجيء اولاد مناع الى علي باشا وقيادة
دريد وهرب ماجر الى يونس وما كان في ذلك من الاخبار

كان علي باشا قد اتخذ دائرة من اولاد مناع مثل دائرتي اولاد جدين واولاد مرفة استكثارا بهم لوفودهم وصحبتهم له . وولى عليهم مراد بن مصطفى بن يوسف الحسني . وكانت نواجع دريد وهرب ماجر لما دخل يونس القصبة نزولا بضاحية القيروان والدوائر بالفحص . فاشار علي الخطاب على علي باشا بان يوجه ابنه سليمان الى الدوائر بمكانهم من الفحص فيقودهم اليه استظهارا بهم على حربه ومخافة ان ينزعوا الى يونس . فخرج اليهم سليمان في اليوم الخامس من مبادئ الفتنة . فاتى الفحص وراسلهم . فاول من لقيهم بعض اولاد مناع فانفض اليهم بمقصده فاجابوه بانه لا مطمع في انطلاق اولاد مناع معه لانهم لا يقاتلون الا مع جماعتهم . ثم اتاه مراد بن /656/ مصطفى بن يوسف قائد دائرة اولاد مناع ومراد بن / محمد / (1) بن مراد الحسني المعروف بابن الاندلسية قائد دائرتي اولاد جدين واولاد مرفة . فكلمهما في

---

1) كذا في خ 2 وورد في خ 1 : " محمود " .

ترحيل الدوائر معه فتلويا ثم رجعا عنه لكلما القوم في زعمهما . فاعلنا بالخلاف عليه ومنابذته وسوما القوم على ارده . فركبوا اليه يتقدمهم مراد بن مصطفى فرموه بالرصاص والحجارة فرجع عنهم خائبا . وعاد الى ابيه فاخبره . وبلغ ذلك يونس فسر به . وارتحلت الدوائر لوقتهم يطلبون نزاجعهم بمكانهم من ضاحية القيروان.

وكانت ادريد لما بلغهم خبر الفتنة جلسوا للشورى والراي فاختلفوا . فاولاد مناع فاختاروا النزوع الى علي باشا . واما اولاد جوين واولاد عرفة وعرب ماجر فاختاروا التخلي عن الفريقين والارتحال الى الصحراء. فارتحلت اولاد مناع نازعين الى علي باشا . فالتقوا مع دائرتهم التي ارتحلت من الفحص في اثناء الطرق فردوهم معهم وردوا قائدهم مراد بن مصطفى كسرها واقبلوا الى علي باشا. فسر بمقدمهم وامرهم ان ينزلوا امام باردو / وعلى / (1) تخوم منوبة والحرايرية .

وارتحل الآخرون الى الصحراء والتحقت بهم دائرتهم. فساروا حتى نزلوا على الفراشيش باقصى بلادهم مما يلي / بسكرة / (2) . وكان احمد بن علي الطاجي الحسني قائد الفراشيش - وسمي الطاجي لولادته في عرب ماجر - وهو من شيعة يونس /657/ فاجتمع باولاد حسن ورؤساء دريد وقال لهم: " انتم لم تصنعوا بارتحالكم وتخليكم على الفريقين شيئا لانكم افسدتم امركم مع علي باشا وخالفتم عليه حيث لم تنزعوا عليه كما فعلت اولاد مناع وجاهرتموه بالعداوة ولم تنصروا يونس فهلم ننطلق جميعا الى يونس وننصره " ؛ فوافقوه على رايه وعزموا على الرجوع لنصرة يونس . / وكتبا / (3) تثابر كبير الفراشيش ان ينزع معهم الى يونس فابى وكتب بخبرهم الى علي باشا .

/657/ ب

فسرح لوقته صالح بن محمد الرزقي وكان قائد اولاد ابي غانم وامره ان يجمعهم . وكتب الى اولاد يعقوب ونساون وسائر قبائل ونيفة وورتان وامرهم ان يجتمعوا جميعا على صالح بن محمد ويصدوا دريد عن الوصول الى يونس ويحولوا بينهم وبين ذلك. فاجتمع من اجتمع من هذه القبائل وقصدوا لهم على الرزاقيين. فاقبلت اليهم دريد وقاتلوهم فهزموهم وقتلوا منهم واخذوا لهم افراسا وسلاحا ومضوا قدما لوجهتهم.

وبلغ الخبر الى علي باشا وقربوا من الحضرة فانهض اليهم اولاد مناع والخيالة من جنوده

---

1) كذا في خ 2 وورد في خ 1: " واعلى " والمرجح ما ورد في خ 2 .
2) تقع بسكرة في جنوب غربي جبال اوراس من التراب الجزائري وتقع منازل الفراشيش في ولاية القصرين من البلاد التونسية والمسافة بين المنطقتين بعيدة كما تفصل بينهما بلاد الحنانشة. لذلك نرجح ان يكون البلد المقصود تبسة المجاورة للحدود الجزائرية التونسية الآن والواقعة غربي القصرين.
3) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " وكلم " والصواب : " وكلموا " .

يتقدمهم عثمان آغا . فخرجوا عشيا وترصدوهم على المحمدية، واسرى الآخرون من سنجمة فاصبحوا عليهم . فلما بان الصباح التقى الفريقان واقبلت دريد ومعهم / الابل / (1) عليها الهوادج وقد انفصلوا عن ناجعتهم وتركوها ورائهم وتسرعوا / 658 / للقتال فوقع بينهم قتال شديد . فانحرفت طائفة من الصباحية وغيرهم وتركوا القتال وانعطفوا الى الناجعة وعاثوا فيها اخذا ونهبا لانفصال الحامية عنها . فلما رات دريد ماحل بناجعتها اسلموا الهوادج والزوا اعنتهم للدفاع عنها فتبعهم عثمان آغا في جنوده واولاد مناع فكانت هزيمتهم . واغارت الخيول على الناجعة فعاثوا فيها واخذوا منها شيئا من الابل والمتاع وساق من تخطاه الاخذ منهم ذات اليمين واطلبوا ورائهم حتى كانوا بقرب شوشة رادس . وسرح يونس على جماعة فيهن عنده من الخيل فوافاهم هنالك فدافع عنهم ورجع عنهم الطلب واقبل بهم . فامرهم يونس ان ينزلوا بحفرة كريط ملاصقين لجدران البلد من قبليها . ورجعت جنود علي باشا عنهم بمغانم عظيمة .

ثم بعد ايام من نزولهم بحفرة كريط راى علي باشا ان يبيتهم بمكانهم منها فسرح اليهم الجنود خيلا ورجلا من الليل فانتهبوا اليهم وقتلوا منهم نفرا . فثارت بهم دريد ودافعوا عن انفسهم فرجعوا عنهم ولم يصنعوا شيئا . وكان علي باشا قد كتب الى جميع المزارتية من العرب بان يوافوه فتثاقلوا عنه .

ثم بعد نزول دريد بحفرة كريط اقبلت اولاد سعيد وانقسموا فرقتين على عادتهم فانطلق اكثرهم ودووا لاسلان منهم الى علي باشا وانطلق الباقون الى يونس . / 659 / فانزل علي باشا الذين وافوه منهم على اولاد مناع . فغدوا عليه من الغد وكلموه في ان يسرحهم لقتال دريد فاجابهم الى ذلك واستدعى اولاد مناع فعرض عليهم مقالة اولاد سعيد وامرهم بالركوب الى القتال من الغد . فقالوا له : " كيف نخرج مع اولاد سعيد وابناؤهم واخوتهم عند يونس فلا يلبثون اذا قابلوهم / ان ينهزموا او ينصرفوا اليهم ؟ " / (2) فقال لهم : " انما اردت ان افصل ايديهم في الفتنة فقدموهم امامكم فلعل الدماء تقع بينهم وبين دريد فتتحرك حميتهم ويخلصون لنا " .

فلما اصبح الصباح ركبت اولاد مناع واولاد سعيد وسلكوا على سيجوم الى مغيرة

---

1) كذا في خ 2 وورد في خ 1 : " الجمال " . والمرجح ما ورد في خ 2 .

2) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " . . . ان يهزموا بنا او ينصرفوا اليهم " . والصواب ماورد في خ 1

وانقلبوا مع حاشية السبخة. وركب عثمان آغا وحسن بن للاهم في المخازنية فوقفوا بذيل السبخة مطابلي الملاسين . ولما رأتهم دريد والعرب ومن عندهم من اولاد سعيد ركبوا لحيلهم من حفرة كريط وساروا الى الشرف المطل على السبخة وراء مقام السيدة المنوبية فوقفوا به ؟ وامهلوا اولاد مناع واولاد سعيد حتى قربوا منهم فنزلوا اليهم وحملوا عليهم فهزموهم واتبعوهم. وقد خرج علي جفال في خيل يونس مددا لهم فاثخنوا فيهم قتلا وجرحا . وسار عثمان آغا مع حاشية السبخة للدفاع فعارضوه وصدقوا الحملة عليه فرجع ادراجه وانهزم . فانتهوا في اثار المنهزمين من اولاد مناع الى سيجوم ثم عادوا الى مضاربهم /660/ مسرورين بعود الكرة لهم على اولاد مناع والمخازنية . ودخل علي جفال الحضرة حتى انتهى الى القصبة في بروز عظيم. ثم لم يقع قتال بين العرب بعدها حتى فر يونس من القصبة .

/660/ أ

ذكر فتح حلق الوادي

كان يونس لما دخل القصبة كتب الى عساكر النوبة بالثغور يدعوهم الى الدخول في دعوته فتوقفوا اولا حتى بلغهم الايقاع بعسكره في سوق اولاد ابي زيد وخروج بعض من سبقت من طاعته صرفوا (1) طاعتهم الى علي باشا . واستنفر كثيرا منهم فنفروا اليه وقاتلوا معه . وكان من بقلعة حلق الوادي دخلوا من اول الامر مع يونس وامدوه بما عندهم من البارود واستمروا مستمسكين بطاعته الى يوم بقي من رجب (2). فسرح اليهم علي باشا طائفة من العسكر ومعهم رؤساء البحر وجماعة من البحرية فانتصبوا اليهم .

وكان بازاء القلعة بقايا من اثار الافرنج مرتفعة السمك فصعد عليها بعضهم واجهضوا المقاتلة بالرطاج من اسوار القلعة، ولم يكن لهم من البارود ما يدفعون به عن انفسهم فتنحوا عن الاسوار واتقوا ما بينهم. ونصب الآخرون السلاليم على الاسوار وصعدوا اليهم فملكوا القلعة وانزلوا من بها وساقوهم الى محمد باي فعفا عنهم استمالة /661/ لقلوب العسكر .

/661/ ب

ثم ان رؤساء البحر شحنوا الشواني بالمقاتلة والمدافع ودخلوا البحيرة فاثروا تأثيرا عظيما في العسكر الذين بطرف السبخة المتقدم الذكر برمي المدافع، وتتابعت الرماية منهم على البلد وعظم الضرر بهم الى ان انقضت الفتنة .

---

1) كذا في خ 1 وخ 2 . والصواب : " / ثم / صرفوا . . . ".
2) الاثنين 12 جوان 1752 .

ذكر استيلاء علي باشا على الحاضرة
وخروج يونس من القصبة وتوجهه الى الجبل الاخضر

لما راى يونس انحلال امره وانه لايزداد الا ضعفا وان امر ابيه لايزداد الا قوة وراى ما نزل بسور المدينة من الهدم والتخريب من باب المنارة الى قرب باب قرطاجنة وتضايقت عليه الامور عزم على الفرار والنجاة بنفسه . وكان محمد الخياطي يشير عليه بالتثبت والثبات ويحسن عنده التصبر والتربص ويؤمله هبوب الريح وعود الكرة. واعظم ما فت في عضده ووهن امره نفاد البارود . وكان قبل اخذ حلق الوادي يعد العدة لان يبعث مراكب الى بلاد الافرنج تاتيه بالبارود . فلما استولى ابوه على حلق الوادي وانغلق باب البحر وملك عليه البر والبحر ايسوا من ذلك وظهر عليهم الفشل والخور . واستمر الحال على ذلك ولم يبق عنده شيء من البارود . فعمل على الفرار / وسوى جناحيه للطيران / (1) . وارسل بذلك الى محمد باي يعلمه بالمدينة واعلموه بنفاد البارود راسا وانه لو هجم عليهم المدينة /662/ ط استطاعوا له دفاعا .

فلما تقرر عنده الخبر استدعى رؤساء جنده واصحاب الرايات منهم وهو بمكانه من الجبل الاخضر وقرر عندهم الامر وامرهم بالهجوم على المدينة صبيحة الغد وهو يوم السبت الثالث من شعبان (2) . فاتفقوا على ذلك ورجعوا الى متارسهم . ورجع محمد واخوه سليمان من آخر النهار الى ابيهما واخبراه الخبر فسر به .

ولما كان الصباح ركب محمد وسليمان الى الجبل الاخضر وضم محمد اليه خيله من المخازنية وامر اولاد منساع بالركوب وارسل الى العسكر يامرهم بالهجوم. فتابعوا الرماية والحوا بالقتال . ودافع عسكر يونس بما بقي عندهم من البارود دفاعا شديدا الى ارتفاع الضحى ثم القوا بايديهم وولوا على ادبارهم ودخل عسكر علي باشا المدينة من اقطارها واستولوا عليها .

وكان يونس لما بلغه انهزام عساكر ابيه / على الهجوم/ (3) ارسل محمد الخياطي وكتبه ابا القاسم الديدي ومن عنده من اولاد حسن الى تاجحة دريد وعوب ما جـــر

---

1) كذا في خ 1 وورد في خ 2: " هوى جناحه للطيران " . على ان الصواب قد يكون : اما " عفا جناحه للطيران " وهو المرجح واما : " سوى جناحيه للطيران ".

2) السبت يوافق 4 (لا 3) شعبان 1165 / 17 جوان 1752.

3) هذه العبارة ساقطة في خ 2 .

بمكانهم من حفرة كريط ليلبثوهم /وبشا / (1) برفع ثقله ويخرج اليهم كي ينجو بنفسه في غاباتهم. فاتوهم وقد اخذوا في الرحيل والتقويض. واطلا عليهم يونس فساروا بتركسوه وسار معهم محمد الخياطي ومن معه . فما ابعدوا غير قليل حتى عارضتهم اولاد مناع واولاد سعيد فانهم ركبوا من اول النهار / 663 / وسلكوا على سبحرم الى مغيرة وما رضوهم من امامهم فلم يكن لاحد منهم الا النجاة بنفسه . فاستاقت اولاد مناع ومن معهم ابلهم واتنهبوا امتعتهم واخذوهم اخذة رابية وما نجا احد منهم الا براس / طمرة/ (2) ولجام وانتهت بهم الهزيمة الى تبرسق فاقاموا بضاحيتها على شر حال . وكان من خبر الخياطي واولاد حسن ماسنذكره .

663 / ب

واما يونس فانه بقي في القصبة الى قرب الزوال حتى هجمت عساكر ابيه على المدينة ورجعت اليه المنهزمة من جنوده . فحينئذ ركب فيمن عنده من اتباعه ومماليكه وفتح باب الغدر ودخل منه وبقي بني حماد من باب الرحبة وشق الربض حتى خرج من باب الفلة . وخرج معه طائفة من العسكر. فعدل عن طريق المحمدية التي سلكتها دريد وسلك طرق مسرناق . ثم عدل ذات اليمين وسلك طريق القيروان . واعجل السير حتى دخل تبسة فاقام بها ولم يقدر على مجاوزتها لان سديرة بن طراد بن ابي عزيز شيخ الحنانشة بلغه مهربه فاركب اليه مع ابراهيم في الخيل ليثار منه لابيه ففاته الى تبسة . واوسل الى حسن باي صاحب قسنطينة يعلمه بالحيازة اليه ويطلب منه ان يرسل اليه من يمنعه حتى يصل اليه . فارسل اليه حسن باي جيشا كثيفا وسار معهم الى قسنطينة فاقام بها في خفرته . وكان من امره ما شرحناه من قبل (3) .

وكان يدور على السنة /664/ العامة قبل هذه الواقعة ما زمان : " يا ويح تونس من يونس / ويا ويح يونس من تونس/ (4) . فكان الامر كذلك . لم يخرج منها حتى تهدمت اسوارها وتخرب كثير من دورها ومات من مات من اهلها ووقع النهب والعيث خلالها . وهو اقام ما اقام

4 /

---

1) هذه العبارة ساقطة في خ 2.

2) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " جرة " . والصواب ما ورد في خ 1 . والطمرة مؤنث الطمر وهو الفرس الجواد الطويل القوائم . ومعنى الجملة : انجاه فرسه . وهي مقتبسة من عجز بيت لحسان بن ثابت " شاعر النبي " : " ... فنجا براس طمرة ولجام " .

3) انظر خ 1 ص: 144 ـ 151 (القسم الذي لم يحقق بعد) .

4) هذه العبارة ساقطة في خ 2 .

بها قبل ثورته مهانا مدحورا ثم خرج منها طريدا شريدا . وانتبذ عنها تحت ملكة غيره محبوسا مضيقا عليه الى ان هلك .

ولما دخلت العساكر المدينة دخلوا حارة اليهود فنهبوا دورها واستباحوها وامتدت ايديهم بالعيث والفساد فيها وتجاوزوها الى دور اليهود ومستأمنة الافرنج داخل باب البحر فاستوعبوها نهبا . ووقعت لذلك هيعة بالبلد . ولما خرج يونس من القصبة. علم به اخوته بمكانهم من الجبل الاخضر فتجافوا عن لحاقه وتغافلا عن ذلك (1) ومضى الى حال سبيله.

ولما بلغ المحبوسين عنده بالقصبة خبر هروبه نهض رجب بن ماضي من وقته وكسر قيوده وامر بغلق ابواب القصبة وصعد السور وارسل الى محمد باي يستدعيه الى دخولها . فسار اليه وخاطبه / شافهه / (2) واعلمه انه لم يبق بها احد من حاشية يونس فحينئذ فتح له باب الغدر ودخلها واستولى على ماتركه اخوه بها مما ثقل عليه حمله ثم رجع الى باردو .

ومن الغد انهال الناس على علي باشا فهنؤوه بالفتح /665/ وسكنت ثائرة الفتنة. وتتبع محمد باي جميع من ادخل نفسه في امر الفتنة من العسكر والمخازنية ورؤساء العرب واهل البلد قتلا واخذا وتشريدا ولم ينج من بادرته الا من انجاه الله — وقليل ما هم — فاستلحم رؤساء العساكر من الداي فمن دونه الانكشارية والجاوشية وامراء الرايات فلم يستبق منهم احدا . وكذلك من ظفر به من حاشية يونس واتباعه ومن اقام في امره من اكابر البلد ومشيختها . فافنى الجميع خنقا وشنقا . ثم التفت الى بقية العسكر ومن ليس من اهل الشورى منهم فشرد الترك الى بلادهم ونفاهم عن آخرهم. وكان كثير منهم متاهلين فتركوا نساءهم وابناءهم . واسقط ابناءهم من ديوان الجند وشرد بعضهم الى القرى وما اقال لاحد منهم عثرة ولا غفر له من زلة ولا رحم له صرة . وبلغ عدد من نفي من الترك بضع عشرة مائة سوى من قتل منهم . فالتحق اكثرهم بالجزائر وثبتوا في ديوان جندها . وخرجوا في المحلة مع الخليفة المولى محمد باي لما خرج من الجزائر طالبا حقه من ملكه وملك ابيه .وكانوا اشد الناس نكاية في القتال وحرصا على دخول تونس لعظم الضرر بهم جدا . وهذه ثمرة اتباع الغضب والانتقام. /666/ والاخلال بفضيلة الحلم والعفو.

واوتي اليه بمحمد الخياطي وابي القاسم الدريدي ورجالات اولاد حسن مشل

1) نجد رواية مخالفة مفادها ان تخاذل محمد باي عن يونس كان بامر من علي باشا والدهما وقد كان يشاهده بمنظار من احدى نوافذ باردو وهو خارج مع كاتبه ومماليكه . وكان ذلك وقت صلاة العصر يوم السبت 4 شعبان (لا 3 منه) 1165 / 17 جوان 1752. بوطبي ج 2 ص: 90.

2) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " مشافهة " . وكلاهما جائز.

فرحات بن مراد وابي الضياف بن مراد ومراد بن مصطفى بن يوسف وكان قد فر الى يونس قبل مهربه بايام بعد طاعت به اولاد منباع الى علي باشا كرها ومثل احمد بن ابي الضياف واحمد بن علي الحاجي وابنه محمد في ثلاثة عشر رجلا منهم وعثمان بن حمودة شيخ اولاد جوين.

وكان من خبرهم انهم اجفلوا مع ناجعة دريد والعرب من حفرة كريط وفارقوا يونس فلما انتهت دريد والعرب الى ضاحية تبرسق واقاموا بها وعلم هؤلاء انهم لا منجاة لهم الا الهرب ففارقوهم وساروا يريدون قسنطينة. فاجتازوا ببلاد ورغة . فانذر بهم شيخهم عمار بن السنوسي فركب اليهم في خيلهم وتلقاهم بالترحاب وعرض عليهم النزول عنده وكانوا قد مسهم التعب والنصب وذاقوا البؤس والجوع والخوف فنزلوا عنده على كره منهم. فتقبض عليهم عن آخرهم واستلب سلاحهم واموالهم واوصلهم الى علي باشا . فاودعهم الداموس اياما والقى العذاب على الخياطي ليقر باموالة وودائع يونس عنده . - زعموا - فامتنع وحلف الا يصبح /667/ لهم بدرهم ولو نشر بالمناشير . فلما خاف اشتداد العذاب عليه قال : " بيدي لا بيد عمرو " (1) وخنق نفسه بتكة سراويله ومحى رسمه . وامر علي باشا باولاد حسن فخنقوا كلهم . وامر ان يقدم ابن احمد بن علي الحاجي قبل ابيه وهو ينظر اليه زيادة في النكال به لعلمه شدة شغفه به . فجزع لذلك جزعا شديدا .

/667/ ب

وكان ابنه هذا حسن الصورة مليح الشمائل جدا . وهو الذي صنع له يونس المحفل الفخم في اعراسه بالحرايرية / بعد انفصال الحزبيين عن الكاف ونواجع دريد كلهم نزول على الحرايرية / (2) شهود لهذا الصنيع واختلفوا في الملعب. فكان يونس واخواه يركضون في خيولهم كل عشية لشهوده . وتخرج الوف من النظارة من الحضرة . واتصل ذلك اياما .

وكان سليمان باي يرعى لابن القاسم الدريدي ذمة سابقة فانتقله من بينهم واحتمله عنده وتشفع فيه الى ابيه لينجيه من القتل . فامهله / اخوه محمد / (3) حتى ركب يوما الى منوبة واغرى علي الحطاب بان يذكره لعلي باشا ويذكر بعض ما نمى عليه من المقالات ففعل ذلك. فامر به علي باشا فخنق في الحين. وسقط في يد سليمان باي وخفرت ذمته .

وكان محمد باي قبل وقعة القصبة ايام / زبونه / (4) قد قدر على امر عظيم من

---

1) هذا مثل واصله : " بيدي لا بيدك عمرو " . ويضرب للمرء يفضل الايقاع بنفسه على ان يوقع به غيره .

2) هذه العبارة ساقطة في خ 2.

3) هذا الاسم ساقط في خ 2.

4) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " زيتونة " .

التصنع بستر ما لهم /668/ عليه من الاخلاق الذميمة. فلم يزل يتودد الى الناس ويتقرب اليهم
ويحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم . واظهر من الكرم وحسن الخلق وطيب النفس والحلم
ما استجلب به قلوب الخاصة والعامة حتى انصرفوا اليه واملوه واشتملوا على حبه . وقد انطوى على
ضد ذلك كله . وانما تصنعه لسلك لحاجة في نفسه قضاها . فلما توفي يونس على افريقية وخلا له
الجو واستقلت قدمه من العثار واستوثق له الملك ظهر حينئذ ما كان كامنا في نفسه من
الاخلاق التي جبل عليها . فبدا منه من المكر والخداع والاحتقار للناس والاستخفاف بالخاصة
والصنائع والاولياء والبخل والقسوة والجرأة على سفك الدماء حتى كان دم المسلم عنده مثل
دم البعوضة . قتل اعدادا من الخلق على كلمة تصدر من احدهم مدحا ليونس اوذما له
(1). فلم يكن غير قليل حتى نفرت عنه القلوب وانحرفت عنه الخاصة واشتملت قلوب الاجناد
والرعايا على بغضه الى ان كان من مهلكه ماسيذكر ان شاء الله تعالى .

ذكر ولاة سليمان باي بن علي باشا

كان سليمان محببا لابيه عزيزا عنده . فكان يختصه بالكرامة ويؤثره بالتقريب . فكان
يخرج معه /669/ في المحلة السلطانية قبل ذهاب يونس وبعده رحلة الشتاء والصيف . /669/
وكان محمد شديد الغيرة على الملك فكان يجد في نفسه من ترشيح سليمان لسفر المحلة
السلطانية وخزلة شديدا . وكان لشدة جبنه يرى ان لومات ابوه لاستقل سليمان بالملك دونه
لتمام خلقه وقوة جنانه وعظم سوء اثره في الناس

ولما كان في المحرم من سنة ثمان وستين (2) ورد على الحضرة منجي باشا من الحضرة
الخاقانية بخلع التجديد . فاتي بخلعة للباشا وخلعة للباي . وكان باي البلاد في الحقيقة
هو سليمان لاستقلاله بنظر المحلات وجباية الاموال اليه . وكان لمحمد التقدم من جهة السن .
فوقع الكلام بينهم فيمن يلبس خلعة الباي فاستقر الراي على ان يلبسها محمد . فاذعن سليمان
لذلك واظهر الرضى . وظن به محمد انه اضطغنها في نفسه فخاف لشدة جبنه بادرته فعاجله
وسقاه السم . زعموا (3) فمرض سبع ليال واشتد به المرض ولا علم لابيه ولا لاهله بشيء من
حاله بل كلما ارسل ابوه واهله من ينظر حاله اخبرهم محمد بانه طيب وان مرضه خفيف

---

1) المقصود هنا محمد باي بن علي باشا .

2) اكتوبر – نوفمبر 1754.

3) كذا في خ 1 وخ 2 وقد يكون الاصل : " فيما زعموا " . على ان محشي خ 3 شطبها .

غير مخشي العاقبة الى ان فاضت نفسه ظهر يوم الجمعة /670/ (1) من صفر سنة ثمان وستين (2) . فجاء علي باشا من ذلك اعظم وارد واشتد جزعه عليه وحزن حزنا عظيما . واخرجت جنازته من باردو على رؤوس الرجال الى مدفنه بالتربة التي انشاها ابوه بالقشاشين . وحشد الناس لشهودها . واستمر الحزن بالبلد سنة كاملة لم تضرب بها آلة طرب ولا صنع بها عرس .

/670/ ا

/668/ ا

وطلم علي باشا بان محمد /افتاله / فاضطغنها له / (3) ونذم على مافرط في جنب يونس وهيض بعض جناحيه (4) . ولم يزل كئيبا مغتما الى ان انقرض ملكه باثر ذلك كما نفصله عليك ان شاء الله تعالى .

اخبرني بعض خاصة سليمان باي الملازمين له في محل خلواته قال : " استدعاني علي باشا بعد موت سليمان مرارا ليسالني / هل / (5) اطلعت على كيفية اغتياله لـــه وادخال السم عليه ؟ " . فاخبرته باني لم اطلع على شيء من ذلك . فقال لي : " ايقبل تتلف زاعد مني ابني الاول والثاني فعل الله به وفعل " . قال : " وكان بعض مماليك محمد باي الاشهرين لديه اخبرني ان سليمان باي يوم مرضه دخل على محمد فسقاه قهوة وخرج من عنده فسقط / 671/ لحينه مريضا " . قال : " ولما خرج من عنده بعد شربه القهوة استدعاني محمد باي وامرني ان انفصل له كسوة سوداء / وبالغ علي في الوصاية / (6) باخفائها والا يطلع عليها احد . ففعلت ذلك ولم اشعر حتى اشتد المرض بسليمان .

/671/ ب

/669/ ب

---

1) لم يرد في خ 1 وخ 2 تاريخ الهدم على انه لا يخرج عن ان يكون احد التواريخ التالية : 6 او 13 او 20 او 27 صفر / 22 او 29 نوفمبر او 6 او 13 ديسمبر 1754 .

2) نوفمبر ديسمبر 1754 .

3) كذا في خ 1 وورد في خ 2 وخ 3 : " اختلته واطمعه " . الا ان محشي خ 3 اصلح العبارة فصارت مثل خ 1 . والمرجح ما اقررناه بالمتن .

4) كذا في خ 1 وخ 2 وخ 3 . والملاحظ ان هذه العبارة فاضحة نتيجة تصحيف محتمل .

5) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " كيف " . والمرجح ماورد في خ 1 لان صيغة خ 2 تجعل صاحب سليمان على علم باغتياله وكيفية ذلك وهو ماقد يجلب له التلف .

6) ورد في خ 1 : " وبالغ علي في الوصاة " اما في خ 2 فقد ورد : " وبالغ علي في الوصاية " وقد صوبناه .

ولما هلك اتيته بها من حينه فلبسها ".

واخبرني من اثق به من مشائخنا انه سمع من ابي عبدالله محمد المغربي امين الاطباء كان بالحضرة ومن يوسف / الكبير النازع/ (1) الى اليهودية من النصرانية طبيب / الملوك/ (2) بالحضرة ان سليمان مات مسموما .

وكان سليمان قد ترك ابنا بالغ / الاشد / (3)اسمه النعمان . فلما آن اوان خروج محلة الشتاء بعد مهلكه اراد علي باشا ان يرشح النعمان ويجعله مكان ابيه باي المحلة السلطانية ويخرج بها معها على رسم ابيه . فقام في ذلك محمد وقعد . ولم يزل بابيه حتى صرفه عن ذلك وحلت المحلة في تلك السنة . XX

---

1) هذه العبارة ناقصة في خ 2 .

2) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " الملك " . والمرجح ما ورد في خ 1

3) كذا في خ 1 وورد في خ 2 : " الاشر" . والمرجح ما ورد في خ 1. X

الفهرس المفصل لمحتويات ماحل النص المحقق

(تشير الارقام الى ترقيم الدراسة والتحقيق)

الصفحـــــــة